

الحداثة في منظور الإسلام
" عرض ونقد "

إعداد
د/ أحمد عبدالحميد سيد أحمد
المدرس بقسم العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

الحداثة فى منظور الإسلام. عرض ونقد

أحمد عبد الحميد سيد أحمد
قسم: العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط.
البريد الألكتروني: korkab777@gmail.com

ملخص البحث

تعتمد الدراسة فى هذا الموضوع على مناقشة تيار الحداثة، والرد عليه، وذلك لأن تيار الحداثة يعد من أخطر التيارات الفكرية الهدامة التى توجهت إلى الإسلام وثوابته.

فالحداثة تحمل في ظاهرها بريقاً، وعلماً كبيراً، ولكنها في الحقيقة تحمل في داخلها الدمار الشامل، للشعوب، والمجتمعات، والأديان، مما يدعو إلى القول بأن الحداثة هي الصورة المتقدمة والمتطورة لبعض التيارات الفكرية الغربية الهدامة " كالليبرالية " و" العلمانية "، وذلك لأنه عندما شعر الغرب أن المسلمين يرتابون من " العلمانية " و" الليبرالية " بدأوا يفكرون في بديل لهم، فابتكروا فكرة " الحداثة ".

وهذا التيار بدأت فكرته أولاً في الغرب، ثم ما لبث أن انتقل إلى بلاد المسلمين والعرب، وقد كانت بداية ظهور هذا التيار في مجال اللغة العربية، وعلى الأخص في الشعر والنثر، على اعتبار أنه أقرب طريق للإحساس والقلب، الذي إن فسد فسد بعده كل شيء، فدعا أولاً إلى تحرر الشعر والنثر من الوزن والقافية، ثم بدأ بعد ذلك يحارب العقائد والأخلاق والدين والعادات في صورة، أدبية، أو شعرية، متخفياً في الألفاظ والكلمات، ثم بدأ يفصح عن وجهه القبيح، وأصبح يعلن أفكاره ومبادءه علانية، وفي شتى الصور والمجالات تحت مسمى التطوير والتجديد والحداثة.

وعلى الرغم من فساد هذا التيار وبطلانه، إلا أنه قد لقي ترحيباً وقبولاً كبيراً عند الكثيريين من المجتمعات الشرقية، سواء أكانوا من الطبقة المثقفة أم من طبقة الشباب والعامة المبهورين بثقافة الغرب وفكره، والذين يحاولون أن يقلدوا الغرب في كل تحركاته وخطواته، مهما كانت العواقب أو النتائج، متخذين من الحرية شعاراً لهم.

ولقد وضحت من خلال البحث أن مفهوم الفكر الحداثى واحد فى العالم الشرقي والغربي، وتناولت نشأته فى المجتمع الغربي، والشرقى، ووقفت على أهم الأسس التي تقوم عليها فكرة الحداثة، وقمت بالردعليها، ووضحت أهم خصائص الفكر الحداثى، وأبرز رموزه في العالم الغربي، والعربي، ووضحت أنهم جميعاً يتفقون فى المبدأ والهدف.

وتناولت أيضاً موقف الحداثيين من الإسلام وأصوله، والذى يتمثل فى:

١- موقف الحداثيين من العقيدة الإسلامية بصفة عامة.
٢- موقف الحداثيين من القرآن الكريم.
٣- موقف الحداثيين من السنة النبوية.
٤- موقف الحداثيين من الجانب الأخلاقي للإسلام.

وقد ناقشت هذه القضايا بشيء من التفصيل، وقمت بالرد عليها قدر الإمكان. ثم تناولت أساليب الحداثيين في نشر أفكارهم، وكيفية مواجهتها؟ وأكدت على ضرورة التكاتف والتضامن، للوقوف ضد هذا التيار المنحرف، حتى يمكن دحضه، والقضاء عليه، وذلك عن طريق عدة توصيات أشرت إليها فى نهاية البحث.

الكلمات المفتاحية: العقيدة والفلسفة – الحداثة – ميزان الإسلام

Modernity from an Islamic Perspective. Presentation and criticism.

Ahmed Abdel Hamid Sayed Ahmed.
Department : of Belief and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah, Assiut.
E-mail : korkab777@gmail.com

Abstract

The study relies on this topic on discussing the current of modernity, and responding to it, because the modernity stream is one of the most dangerous destructive intellectual currents that have been directed to Islam and its principles.

Modernity, on the surface, carries luster and great knowledge, but in fact it carries within it the mass destruction of peoples, societies, and religions, which calls for saying that modernity is the advanced and evolving picture of some destructive Western intellectual currents such as liberalism and secularism, because when The West felt that Muslims were suspicious of "secularism" and "liberalism", and they began to think of an alternative for them, and they came up with the idea of "modernity".

And this current started its idea first in the West, then it soon moved to Muslim and Arab countries, and the beginning of the emergence of this trend was in the field of the Arabic language, especially in poetry and prose, as it is the closest way to feeling and heart, which if corrupted then corrupted everything First, he called for the emancipation of poetry and prose from weight and rhyme, and then after that he began to fight doctrines, morals, religion and customs in

a literary or poetic form, concealed in words and words, then he began to disclose his ugly face, and he began to publicize his ideas and principles openly, and in various images and fields Under the name of development, renewal and modernity.

Despite the corruption and nullity of this trend, it has received great welcome and acceptance among many of the eastern societies, whether they are from the educated class or from the youth and public class who are fascinated by the culture and thought of the West, and who are trying to imitate the West in all its movements and steps, whatever the consequences or Results, using freedom as their motto.

I have clarified through the research that the concept of modernist thought is one in the eastern and western world, and its origins in the western and eastern society dealt with, and stood on the most important foundations of the idea of modernity, and I responded, and explained the most important characteristics of modernist thought, and its most prominent symbols in the western and Arab world, She made it clear that they all agreed on the principle and goal.

It also examined the position of the modernists regarding Islam and its origins, which is:

1. The position of the modernists regarding the Islamic faith in general.
2. The position of the modernists regarding the Holy Quran.
3. The position of the modernists regarding the Sunnah of the Prophet.
4. The position of the modernists regarding the moral aspect of Islam

I discussed these issues in some detail, and I responded to them as much as possible.

Then she addressed the methods of modernists in disseminating their ideas, and how to confront them؟

And she stressed the need for solidarity and solidarity, to stand against this deviant current, so that it can be refuted and eliminated, through several recommendations that I mentioned at the end of the research.

Key words: Greed and philosophy. Modernity . the balance of lslam

God is behind the intent.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علا فاستعلى على الكون بقدرته، ودبره ونظمه بعلمه وإرادته، سبحانه وتعالى يعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

وبعد

فمن المعلوم أنه منذ أن ظهر الإسلام وانتشر في بقاع الأرض شرقاً وغرباً وأعداؤه يقفون له بالمرصاد، ويتربصون به ليلاً ونهاراً، وفي كل وقت وحين، من أجل النيل منه، والقضاء عليه.

ولقد تنوعت الطرق التي سلكها أعداء الإسلام للنيل منه إلى أنواع شتى، واتجاهات متنوعة، فمنها ما كان في صورة حروب استعمارية وقتالية، ومنها ما كان في صورة تيارات فكرية، وحروب ثقافية وعقلية.

وقد رأى أعداء الإسلام مؤخراً أن الحروب القتالية والاستعمارية لا فائدة فيها، ولا طائل منها، ومن هنا بدأوا يكرسون جهودهم على الحروب الفكرية والثقافية، باعتبار أنها تفسد العقل والأخلاق والدين، وهذا بالنسبة لهم هو المطلوب، وهو أسهل بكثير من الخوض في الحروب القتالية وسفك الدماء، التي تكلفهم الأموال والأرواح.

ولقد تنوعت التيارات الفكرية التي وجهها أعداء الإسلام إليه، فمنها ما كان في صورة " العلمانية " أو " الليبرالية " أو " الشيوعية " أو " القومية " أو " الرمزية "... الخ.

ولقد كان من بين هذه التيارات الفكرية الهدامة التـى توجهـت إلـى الإسلام وثوابته، تيار " الحداثة " الذي نحن بصدد الحديث عنه.

والذي يتأمل كلمة " الحداثة " يجد أنها تحمل في ظاهرها بريقاً، وعلماً كبيراً، ولكنها في الحقيقة تحمل في داخلهـا الـدمار الشـامل، للشـعوب والمجتمعات والأديان.

فالحداثة ظاهرها يدعو إلى التقدم والرقي والحضارة والتمدن، ولكـن باطنها يحمل الثورة على التراث والدين والعادات والتقاليد والقـيم، تحـت مسمى الحرية الفكرية والثقافية والإنسانية، والتطوير والتجديد.

مما يدعو إلى القول بأن الحداثة هي الصورة المتقدمـة والمتطـورة لبعض التيارات الفكرية الغربية الهدامة " كالليبرالية " و" العلمانية "، لأنـه عندما شعر الغرب أن المسلمين يرتابون من " العلمانيـة " و" الليبراليـة " بدأوا يفكرون في بديل لهم، فابتكروا فكرة " الحداثة ".

والجدير بالذكر أن هذا التيار بدأت فكرته أولاً في الغرب، ثم ما لبث أن انتقل إلى بلاد المسلمين والعرب، والجدير بالذكر أيضاً أن هذا التيار ظهـر أولاً في مجال اللغة العربية، وعلى الأخص في الشعر والنثر، على اعتبـار أنه أقرب طريق للإحساس والقلب، الذي إن فسد فسد بعده كل شيء، فدعا أولاً إلى تحرر الشعر والنثر من الوزن والقافية، ثم بدأ بعد ذلـك يحـارب العقائد والأخلاق والدين والعادات في صورة، أدبية، أو شعرية متخفياً فـي الألفاظ والكلمات، ثم بدأ يفصح عن وجهه القبيح، وأصـبح يعلـن أفكـاره ومبادءه علانية، وفي شتى الصور والمجـالات تحـت مسـمى التطـوير والتجديد والحداثة.

هذا وعلى الرغم من فساد هذا التيار وبطلانه، إلا أنه قد لقي ترحيباً وقبولاً كبيراً عند الكثيريين من المجتمعات الشرقية، سواء أكانوا من الطبقة المثقفة أم من طبقة الشباب والعامة المبهورين بثقافة الغرب وفكره، والذين يحاولون أن يقلدوا الغرب في كل تحركاته وخطواته، مهما كانت العواقب أو النتائج، متخذين من الحرية شعاراً لهم.

هذا ولا أدعي أنني أحرزت قصب السبق في الحديث عن هذا الموضوع، بل هناك دراسات سابقة تناولت هذه الفكرة الدخيلة، وأشارت إليها، ولكن خطر هذا التيار أعمق وأشد وأكبر من ألف دراسة ودراسة، خاصة وأن هذا التيار المنحرف قد انتشر فى هذه الآونة الأخيرة بصورة كبيرة وواضحة، فى أوطاننا، ومدننا، وديارنا، وأصبح يهدد حياة أولادنا، وشبابنا، وعقيدتنا، وتراثنا، وعاداتنا وتقاليدنا، هذا علاوة على أنه بدأ يلتقى مع تيار الإلحاد فى الأسلوب والطرق، والأهداف، وأصبح يسير معه جنباً إلى جنب.

ومن هنا أردت أن أكون حلقة في سلسلة هذه الدراسات التي تناولت هذا الفكر المنحرف بالتفنيد والرد، خاصة وأنني قد لاحظت أن كثيراً من الدراسات التي ناقشت فكرة " الحداثة " قد تناولتها من ناحية أثرها على اللغة العربية.

وخاصة فكرة تحرر الأدب العربي أو " تحرر الشعر والنثر " من الوزن والقافية، ولم تتعرض لباقي الجوانب الأخرى بصورة كبيرة، كأثرها على التراث، والأخلاق، وثوابت العقيدة، فأردت أن أقف على هذه الأمور

وأوضحها قدر الإمكان.

وبناءً على ما سبق، وانطلاقاً من إيماني الجازم بخطورة تيار "الحداثة " الذي يحاول أن يهدم التراث، والدين، والمجتمع، رأيت أن أساهم قدر الإمكان في التعريف بهذا التيار الفاسد، ومناقشته، والتنبيه عليه في بحث مختصر تحت عنوان: **" الحداثة في منظور الإسلام " عرض ونقد.**

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان وراء اختياري لهذا الموضوع عدة أسباب أهمها:

١- أن كثيراً ممن كتب في تيار الحداثة قد تناولها من ناحية أثرها على اللغة العربية - كما سبقت الإشارة - على اعتبار أن الحداثة هاجمت التراث الأدبى، ودعت إلى الثورة عليه والتحرر منه، وعليه كان أكثر من ناقشها هم علماء اللغة العربية، الذين لم يتناولوا الجانب العقدي بصورة كاملة، وكان جل همهم الدفاع عن التراث اللغوي ومشتملاته.

٢- أن كثيراً ممن تناولوا فكرة الحداثة أيضاً لم يتعدَّ جهدهم إلا مجموعة من المقالات القصيرة المتناثرة على صفحة الشبكة العالمية - الانترنت - مما يجعلها أيضاً غير كافية، ولا تفي بالمقصود، وهى تحتاج في نفس الوقت إلى تمحيصها وتحقيقها وجمعها في إطار واحد منسق، يقف جملة واحدة في وجه هذا التيار المنحرف.

٣- انبهار الكثير بهذا التيار الهدام ومتابعته - سواء أكان عن علم، أم عن غير علم - ومحاولة نشر أفكاره وتعميمها بين الشباب والمجتمع.

٤- المعاداة الصارخة من الحداثة للدين، وخاصة القرآن الكريم والسنة المطهرة، والتراث، والعادات والتقاليد، والطعن في الثوابت الإسلامية،

وهذا أمر لا يمكن الوقوف عنده، أو السكوت عليه.

٥- زيادة حدة هذا التيار وصداه يوماً بعد يوم، وغزوه للمجتمعات الشرقية والإسلامية بصورة كبيرة وفادحة، وخاصة فى هذه الأيام تحت مسمى: " الحرية والتطور ".

كل هذه ألأسباب وغيرها الكثير، جعلتنى أتطلع للحديث فى هذا الموضوع.

خطة البحث:

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وسبعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد سبق بيانها.

وأما المبحث الأول: فيتناول: مفهوم الحداثة في اللغة، والاصطلاح.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الحداثة في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم الحداثة في الاصطلاح.

وأما المبحث الثاني: فيتناول: نشأة الحداثة، وتطورها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نشأة الحداثة في العالم الغربي.

المطلب الثاني: نشأة الحداثة في العالم العربي، والإسلامي.

وأما المبحث الثالث: فيتناول أهم الأسس التي تقوم عليها الحداثة، والرد عليها.

وأما المبحث الرابع: فيتناول: أهم خصائص الفكر الحداثى.

وأما المبحث الخامس: فيتناول: أبرز رموز الحداثة في العالم الغربي، والعربي.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أبرز رموز الحداثة في العالم الغربي.

المطلب الثاني: أبرز رموز الحداثة في العالم العربي، والإسلامي.

وأما المبحث السادس: فيتناول: موقف الحداثيين من الإسلام وأصوله.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقف الحداثيين من العقيدة الإسلامية بصفة عامة.

المطلب الثاني: موقف الحداثيين من القرآن الكريم، والرد عليه.

المطلب الثالث: موقف الحداثيين من السنة النبوية، والرد عليه.

المطلب الرابع: موقف الحداثيين من الجانب الأخلاقي للإسلام.

وأما المبحث السابع: فيتناول: أساليب الحداثيين في نشر أفكارهم، وكيفية مواجهتها ؟

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أساليب الحداثيين في نشر أفكارهم.

المطلب الثاني: كيفية مواجهة الفكر الحداثي ؟

وأما الخاتمة: فتشتمل على أهم نتائج البحث، والتوصيات.

المبحث الأول
مفهوم الحداثة في اللغة والاصطلاح
المطلب الأول
مفهوم الحداثة في اللغة: "The consept of modernity"

الحداثة لغة من حَدَث: والحديث نقيض القديم، والحدُوث نقيض القدمة، حَدَث الشيئ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحدَاثة، وأحَدْثه هو، فهو مُحْدَث وَحَدِيث، وكذلك استَحْدَثه.

ولا يُقَال حَدُث بالضم، إلا مع قَدُم، كأنه إتباع، ومثله كثير.

والحَدَث: هو الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد، ولا معروف في السنة والشرع.

واسْتَحْدَث الشيء: رآه حَدِيثاً، وأحدَثَهُ [١].

والذي يلاحظ أن لفظ الحداثة في المعاجم العربية ينطوي معناه على الجِدَة والتَحَدِيْث الذي هو في مقابل القديم والعتيق.

ولكن إذا طالعنا كلمة " حداثة " في اللغات الأجنبية، نجد أن كلمة حداثة لفظ أوروبي المنشأ، وهي في اللغة الإنجليزية لها لفظان "Modernism" و "Modernity" والترجمة العربية لهذين المصطلحين تختلف من حداثة إلى عصرية إلى معاصرة، فكلمة "Modernity" تعني المعاصرة

---

(١) انظر: لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري: ٢/١٣١، فصل الحاء المهملة – الناشر: دار صادر – بيروت، ط: ثالثة ١٤١٤هـ، ومعجم متن اللغة، تأليف أحمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق: ٢/٤٠، الناشر، دار مكتبة الحياة – بيروت ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.

والعصرية، وتعني المعاصرة إحداث تغيير وتجديد في المفاهيم السائدة، والمتراكمة، عبر الأجيال نتيجة تغيير اجتماعي أو فكري، أحدثه اختلاف الزمن.

وكلمة: "Modernism" تعني عند البعض المذهب الأدبي أو النظرية الفكرية التي تدعو إلى التمرد على الواقع، والانقلاب على القديم الموروث بكل جوانبه ومجالاته.

وقد اختلف البعض حول مضمون كلمة " Modernism " وأنكروا معناها السابق، وذهبوا إلى أن معناها يدل على حب التجديد كما يدل على العصرية، ثم تطور حتى غدا مصطلحاً له دلالة على مذهب الحداثة المعلوم في الأدب.

أما كلمة "Modernity" فهي تصف الزمن الثاني لهذه الحقبة كما تصف حداثة الأدب بكونه عصرياً (١).

والذي يقارن المعنى اللغوي لكلمة حداثة الوارد في المعاجم العربية والأوروبية، يجد أنه يكاد يكون واحداً لأن كلاً منهما يقصد بالحداثة لغة المعاصرة، والتجديد والابتكار، ومحاولة التغيير.

ولكن على الرغم من إلتقاء المفهوم اللغوي لهذه الكلمة في العربية

---

(١) انظر: نظرية تقويم الحداثة وموقف الأدبي الإسلامي منها، د/ عدنان علي رضا النحوي، ص ٢٥ وما بعدها، ط: ثانية، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط: ١٩٩٤م، الحداثة في الفكر العربي المعاصر، الموسوعة الحرة، وكيبيديا، الشبكة العالمية، الانترنت، وما النهج في فكر الحداثة، مقال على موقع طريق الإسلام، الشبكة العالمية الإنترنت، بتاريخ ٨/١٢/٢٠٠٤م.

والأوروبية، إلا أن تطبيقها يختلف كثيراً في الواقع بين الشرق والغرب، أو على وجه الخصوص بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، حيث نجد أن اللبس والغموض والإضطراب والتفاوت يقع بالضرورة على معناها الأوروبي بلا شك، وهذا ما سيتضح عند الحديث عن المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة.

المطلب الثاني
مفهوم الحداثة في الاصطلاح

تمهيد: قبل تحديد المفهوم الفلسفي للحداثة، لابد أن نقف أولاً مع ما ينبه عليه بعض الباحثين، فيما يتعلق بدراسة المفاهيم الغربية وتحديد مضامينها، وهذا التنبيه يتمثل في أمرين منهجيين هما في غاية الأهمية:

أحدهما: فكرة " متتالية المفهوم " بمعنى أن المفهوم يتشكل عبر سلسلة من المتتاليات، ولا ينشأ دفعة واحدة، بوصفه فكرة واضحة محددة، ولكن هذا التتالي هو التتالي المنطقي الذي لابد أن تصل إليه الفكرة بالنظر إلى الأسس التي أسست عليها، والمعطيات التي أخذت منها.

وثانيهما: التفريق بين النظر إلى المفهوم بوصفه متتالية نماذجية مثالية مرغوب فيها، والنظر إليه بوصفه متتالية متعينة، وظاهرة اجتماعية وتاريخية تحققت بالفعل، ومن ثم لابد من دراسة الآمال بوصفها آمالاً وحسب، وليست ظواهر اجتماعية متحققة [1].

والذي يُفهم مما سبق أن أي مفهوم لا يتكون دفعة واحدة، وإنما يتكون عبر سلسلة من المتتاليات، أو الأطوار التي يمر بها، حتى يصبح في النهاية مفهوماً متكاملاً، هذا علاوة على أن هناك فرقاً بين المفهوم المثالي الذي لا يمكن أن يتحقق أو المفهوم الذي تحقق بالفعل، أو الذي يمكن تحقيقه، فالأول: مجرد فكرة مثالية والثاني: عبارة عن الواقع الذي عايناه، أو سوف نعاينه.

---

(١) انظر: التحديث والحداثة د/ عبدالوهاب المسيري، ص ٦٣، ضمن ندوة " الحداثة وما بعد الحداثة " بإشراف جمعية الدعوة الإسلامية العالمية – ليبيا ١٩٨٩م.

يقول د/ عبدالوهاب [(١)] المسيري:

إن المتتالية المثالية " العلمانية " [(٢)] التحديثية المفترضة تدور في إطار الواحدية المادية، وكان المفروض أن تؤدي إلى نهاية سعيدة سيطرة الإنسان على الطبيعة، وعلى نفسه، وتأكيد مركزيته المطلقة في الكون " الاستنارة المضيئة، والعقلانية المادية " ولكن هذه المتتالية كانت تحوي داخلها تناقضات النظم الواحدية المادية، تأليه الإنسان، وتأليه الطبيعة في الوقت نفسه، الذات الإنسانية مقابل الموضوع الطبيعي المادي، الكل مقابل الجزء، التجاوز مقابل الإذعان، والتكيف، المعنى والثبات مقابل الحركة التي لا معنى لها، وأثناء عملية التحقق التاريخي عبَّرت هذه التناقضات تدريجياً عن نفسها، وأدركها الإنسان الغربي، ثم حسمت في نهاية الأمر، والتحليل الأخير لصالح العنصر الثاني في الثنائية، وبدلاً من انتصار الإنسان، تم تفكيكه ورده إلى المبدأ المادي الواحد " الاستنارة المظلمة، واللاعقلانية المادية " وتم الانتقال من رؤى التحديث " البطولية " إلى واقع الحداثة

---

(١) **عبد الوهاب المسيري:** هو عبدالوهاب محمد المسيري، ولد في أكتوبر ١٩٣٨م، وتوفي ٢٠٠٨م، وهو عالم، ومفكر اجتماعي إسلامي، وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين. [انظر: وبكيبيديا، الموسوعة الحرة، الشبكة العالمية، الإنترنت].

(٢) **العلمانية:** هى مجموعة من المعتقدات التي تشير إلى أنه لا يجوز أن يشارك الدين في المجالات السياسية، والإجتماعية للدول. [انظر: مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، اعداد د/ هيثم الناهي وآخرين، من ص ٢٠٦، ط: المنظمة العربية للترجمة].

" العبثي " ثم استقر المطاف عند عالم ما بعد الحداثة " البراجماتي " [١].

أولاً: اصطلاح الحداثة عند الغربيين:

يرى " ماكس فيبر[٢] " و " دور كايم [٣]" و " ماركس [٤]" أن الحداثة تعني " تجسد صورة نسق إجتماعي متكامل، وملامح نسق صناعي منظم وآمن، وكلاهما يقوم على أساس العقلانية في مختلف المستويات والاتجاهات " [٥].

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د/ عبدالوهاب المسيري: ٣٤٢/١، دار الشروق – القاهرة، ط: أولى ١٩٩٩م.

(٢) ماكس فيبر: هو ماكسيميليان إميل فيبر – ولد في ١٨٦٤م، وتوفي ١٩٢٠م – كان عالماً ألمانياً في الاقتصاد والسياسة، وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، من أشهر مؤلفاته " الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ". [انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الشبكة العالمية، الإترنت].

(٣) دور كايم: إميل دور كايم – يهودي فرنسي من أسرة متدينة، ولد سنة ١٨٥٨م، وتوفي سنة ١٩١٧م، تخرج من مدرسة المعلمين العليا، واشتغل استاذاً للفلسفة، ولعلم الاجتماع، والتربية، من أهم مؤلفاته: تقسيم العمل الاجتماعي، قواعد المنهج الاجتماعي. [انظر: الموسوعة الفلسفية د/ عبدالمنعم الحفني، ص ١٨٣، ط: أولى – دار ابن زيدون – بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة].

(٤) ماركس: كارل ماركس – نبي الشيوعية العلمية ولد سنة ١٨١٨م، توفي سنة ١٨٨٣، وهو صاحب الدعوة المادية الجدلية والتاريخية، ومؤسس الاقتصاد السياسي العلمي، وزعيم ومعلم المعوزيين في العالم. [انظر: المرجع السابق، ص ٤١١].

(٥) مقاربات في مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة، بحث للكاتب الحداثي، علي وطفة، ص ٢، مجلة فكر ونقد، عدد ٤٣، من موقع محمد عابد الجابري.

ويُعرف " لالاند [1] " الحداثة بأنها " الفعل الفلسفي المتوافق مع التشكيلات الفكرية الحقيقية المتصاعدة والضرورية " [2].

ويعرف " رولان بارت [3]" الحداثة بأنها " انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه ".

ويقول: وفي الحداثة تنفجر الطاقات الكامنة، وتتحرر شهوات الإبداع، في الثورة المعرفية، مولدة في سرعة مذهلة، وكثافة مدهشة، أفكاراً جديدة، وأشكالاً غير مألوفة، وتكوينات غريبة، وأقنعة عجيبة فيقف بعض الناس منبهراً بها، ويقف بعضهم الآخر خائفاً منها، وهذا الطوفان المعرفي يولد خصوبة لا مثيل لها، ولكنه يغرق أيضاً [4].

---

(١) لالاند: هو: أندريه لالاند – ولد سنة ١٨٦٧م، وتوفي سنة ١٩٦٤م، فرنسي تخرج من مدرسة المعلمين العليا، وكان أستاذاً للفلسفة بجامعة باريس وأستاذاً للفلسفة بالجامعة المصرية – أهم كتبه " المعجم الاصطلاحي والنقدي للفلسفة ". [انظر: الموسوعة الفلسفية د/ عبدالمنعم الحفني، ص ٣٩٢، ٣٩٣].

(٢) انظر: موسوعة لالاند الفلسفية: ٨٢٢/٢، ترجمة د/ خليل احمد خليل مكتبة عويدات – بيروت، ط: ثانية ٢٠٠١م.

(٣) رولان بارت: رولان بارت فيلسوف فرنسي، ناقد أدبي، ومنظر اجتماعي، ولد في ١٩١٥، وتوفي سنة ١٩٨٠م، أثر في تطور مدارس عديدة كالبنيوية، والوجودية، والماركسية. [انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الشبكة العالمية، الإنترنت].

(٤) انظر: محاضرة الحداثة والتراث د/ محمد مصطفى هدارة، نقلاً عن كتاب الحداثة في منظور إيماني د/ عدنان علي رضا النحوي، ص ٢٥، ٢٦، ط: ثانية ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، دار النحوي للنشر والتوزيع – الرياض، أشرف على الإخراج، رضا محمود فرحان.

وعرفها الفيلسوف الألماني " كانط [١] " في سياق إجابته عن سؤال ما الأنوار ؟ فقال: " الأنوار أن يخرج الإنسان من حالة الوصاية التي تتمثل في استخدام فكره دون توجيه من غيره " وباعتبار أن " كانط " من آباء الحداثة الغربية، فإنه يؤكد في كل أعماله على أن شرط التنوير والحداثة هو الحرية ... بمعنى أن العقل يجب أن يتحرر من سلطة المقدس ورجال الكهنوت والكنيسة، وأصنام العقل.

والحداثة عند "جيدن" تتمثل في نسق من الانقطاعات التاريخية عن المراحل السابقة، حيث تهيمن التقاليد والعقائد ذات الطابع الشمولي الكنسي[٢].

والحداثة عند "تورين" كما وصفها في كتابه "نقد الحداثة" تستبدل فكرة الله بفكرة العلم، وتقصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة بكل فرد.

ويصف " جومي أورتيكا كاسيت " الحداثة بأنها هدم تقدمي لكل القيم الإنسانية التي كانت سائدة في الأدب الرومانسي والطبيعي، وأنها لا تعيد صياغة الشكل فقط بل تأخذ الفن إلى ظلمات الفوضى واليأس [٣].

---

(١) كانط: عمانوئيل كانط، ولد سنة ١٧٢٤م، وتوفي سنة ١٨٠٤م، ولد بكونجسبرج، وكان أبوه سروجياً، وتلقى تعليمه بإحدى المدارس الثانوية بالمدينة، ثم بجامعتها التي قام بالتدريس فيها فيما بعد، وتعرف فلسفة كانط بأنها نقدية مثالية، وهي من الفلسفات الحديثة التي أثرت في الفكر الأوروبي بشكل كبير، ومن أهم مؤلفات كانط: " نقد العقل الخالص ". [انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة، فؤاد كامل وآخرين – إشراف: زكي نجيب محمود، ص ٣٢٩، ٣٣٠، دار القلم – بيروت – لبنان].

(٢) انظر: مقاربات في مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة، علي وطفه، ص ٢١وما بعدها.

(٣) انظر: تقويم نظرية الحداثة، د/ عدنان علي رضا النحوي، ص ٣٤ وما بعدها.

ما يلاحظ على هذه التعريفات:

الذي يطالع الاصطلاحات السابقة للحداثة يجد أنها تنطوي على عدة أمور منها:

١- أن الحداثة فكرة لا تقتصر على الجانب الأدبي فقط كما يتصور البعض، وإنما هي نظرية وفلسفة تعم وتشمل كافة الجوانب الحياتية، اجتماعية كانت أم معرفية، أم صناعية أم غيرها، وبالتالي فالحداثيون يقدمون تصوراً هداماً لحياة الناس يشمل مختلف نواحيها.

٢- أن الأساس الذي تقوم عليه فكرة الحداثة، هو العقل والعقلانية التي تهدر معها كل ما لا يدركه العقل، فالعقل المتحرر من كل سلطان هو معيار أهل الحداثة، بل هو السلطان الحاكم على الأشياء.

٣- الحداثة مُعَاكَسة مع الماضي، وانقطاع عنه، فهي انفصال للحديث عن القديم، بل هي ثورة على كل قديم مقدس أو غير مقدس [(١)].

كما يلاحظ أنه على الرغم من وجود كلمات براقة في هذه الاصطلاحات، إلا أنها وُضِعت لأجل التمويه، ومن أجل الانقضاض على الماضي بكل قيمه وإيجابياته وبدون استثناء تحت مسمى التحضر والتقدم.

ثانياً: مصطلح الحداثة في بلاد الشرق والعالم الإسلامي:

لقد مارس كثير من الباحثين المسلمين نوعاً من التمويه حول مفهوم الحداثة، من الناحية الاصطلاحية من جهات عديدة، وأهمها:

---

(١) انظر: سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام د/ احمد محمد زايد، المقال الأول: " ما الحداثة ؟ "، ص ٣.

١- جهة محاولتهم التأكيد على ضبابية المفهوم، وأنه ليس هناك تعريف محدد للحداثة، ومن ثم لا يجوز اتخاذ موقف واحد تجاهها، وهو موقف الرفض، ومن جهة الخلط بين المفهوم الفلسفي للحداثة، والمعنى اللغوي للحداثة.

٢- جهة التداخل بين المفهوم الكلي، والمفهوم الشخصي المتمثل فيما تعنيه الحداثة بالنسبة له شخصياً.

ومن بين هؤلاء الباحثين العرب الذين حاولوا أن يعرفوا الحداثة: " عبدالله الغذامي [(١)] " الذي عرفها بأنها " التجديد الواعي " وهذا يعني فيما يعني، أن الحداثة " وعي في التاريخ، وفي الواقع " [(٢)].

ويرى " جابر عصفور [(٣)] " أن الحداثة هي " البحث المستمر للتعرف

---

(١) عبد الله الغذامي: هو عبدالله بن محمد بن عبدالله الغذامي، من مواليد عام ١٩٤٦م، في عنيزة، أكاديمي، وناقد أدبي، وثقافي سعودي – أولى كتبه كان دراسة عن خصائص شعر حمزة شحاته الألسنية تحت اسم: " الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية "، ولديه كتاب أثار جدلاً يؤرخ للحداثة الثقافية في السعودية تحت اسم (حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية). [ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – الشبكة العالمية – الإنترنت].

(٢) انظر: حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية – عبدالله محمد الغذامي ص ٣٨، ط: ثانية ٢٠٠٥م، المركز الثقافي العربي.

(٣) جابر عصفور: هو الدكتور/ جابر عصفور، وزير ثقافة مصر الأسبق، ولد في المحلة الكبرى في ٢٥ مارس ١٩٢٤م، كاتب، ومفكر مصري، ورئيس المجلس القومي للترجمة، وكان أميناً عاماً للمجلس الأعلى للثقافة، وتولي وزارة الثقافة. [ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – الشبكة العالمية – الإنترنت].

على أسرار الكون، من خلال التعمق في اكتشاف الطبيعة والسيطرة عليها، وتطوير المعرفة بها، ومن ثم الارتقاء الدائم بموضع الإنسان من الأرض، أما سياسياً واجتماعياً، فالحداثة تعني الصياغة المتجددة للمبادئ والأنظمة التي تنتقل بعلاقات المجتمع من مستوى الضرورة إلى الحرية، من الاستغلال إلى العدالة، ومن التبعية إلى الاستقلال، ومن الاستهلاك إلى الإنتاج، ومن سطوة القبيلة أو العائلة أو الطائفة إلى الدولة الحديثة، ومن الدولة التسلطية إلى الديمقراطية، وباختصار تعني الحداثة الإبداع، الذي هو نقيض الإتباع، والعقل الذي هو نقيض النقل [١].

أما " محمد أركون [٢]" فيشرح مفهوم الحداثة فيقول: لا يمكننا أن نتحدث عن الحداثة كمفهوم قائم بذاته في الفكر العربي الإسلامي، لأن الحداثة ليست التحديث الذي يطلب ويشترى بأي ثمن، الحداثة يمثلها الفلاسفة، والمؤرخون الإنسانيون، الحداثة هي الزعزة الفكرية المتواصلة، هي مشروع لا يكتمل مطلقاً لتوسيع واستكمال المزيد من البحث عن معرفة العقل [٣].

---

(١) انظر: حكاية الحداثة، عبدالله الغذامي، ص ٣٨ وما بعدها، مقاربات في مفهوم الحداثة، علي وطفه، ص ٣ وما بعدها.

(٢) **محمد أركون:** سوف تأتي ترجمته عند الحديث عن أهم رجال الحداثة العربية.

(٣) من منهاتن إلى بغداد: ما وراء الخير والشر، محمد أركون، وجوزيف فيالا، ترجمة: عقيل الشيخ حسن، ص ١٧٧، دار الساجي، بيروت، ط: أولى ٢٠٠٨م، والقرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ص ٦ وما بعدها، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط: أولى ٢٠٠١م.

ويعرف " أدونيس [(١)] " (علي أحمد سعيد) الحداثة بأنها " هي الصراع بين النظام القائم على السلفية، والرغبة العاملة لتغيير هذا النظام ".

ويقول: لا يمكن أن تنهض الحياة العربية، ويبدع الإنسان العربي إذا لم تنهدم البنية التقليدية السائدة للفكر العربي، ويتخلص من المبنى الديني التقليدي الاتباعي [(٢)].

ويرى البعض أن الحداثة هي " حالة خروج من التقاليد، وحالة تجديد، وتتحدد الحداثة في هذا المعنى بعلاقتها التناقضية مع ما يسمى بالتقليد أو التراث أو الماضي ".

ويرى " كمال أبو أديب [(٣)] " أن الحداثة هي " وعي الزمن بوصفه حركة تغيير، والحداثة اختراق لهذا السلام مع النفس، ومع العالم وطرح للأسئلة القلقة التي لا تطمح إلى الحصول على إجابات نهائية، بقدر ما

---

(١) أدونيس: سوف تأتي ترجمته عند الحديث عن أهم رجال الحداثة العربية.

(٢) انظر: الثابت والمتحول، بحث في الإتباع والإبداع عند العرب، لـ أدونيس: ٣/٥٩، " صدمة الحداثة "، ط: أولى دار العودة – بيروت ١٩٧٨م، والحداثة في ميزان الإسلام، عوض بن محمد القرني، ص ٢٦، ط: أولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، دار هجر للطباعة والنشر.

(٣) كمال أبو أديب: هو أديب كمال الدين، شاعر معاصر من العراق، ولد سنة ١٩٥٣م، في محافظة بابل، تخرج من كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة بغداد عام ١٩٧٦م، وحصل على بكالوريوس في الاقتصاد، كما حصل على بكالوريوس في الأدب الإنجليزي عام ١٩٩٩م، وقد أصدر ١٨ مجموعة شعرية باللغتين العربية والإنجليزية، وترجم شعره إلى العديد من اللغات. [الموسوعة الحرة – ويكيبيديا – الشبكة العالمية – الإنترنت].

يفتنها قلق التساؤل وحمى البحث.

ويقول أيضاً: " الحداثة " انقطاع معرفي، ذلك أن مصادرها المعرفية لا تكمن في المصادر المعرفية للتراث في كتب ابن خلدون[1]، أو في اللغة المؤسساتية، والفكر الديني، وكون الله مركز الوجود، وكون السلطة السياسية مدار النشاط الفني، وكون الفن محاكاة للعالم الخارجي، الحداثة انقطاع، لأن مصادرها المعرفية هي اللغة البكر، والفكر العلماني، وكون الإنسان مركز الوجود، وكون الشعب الخاضع للسلطة مدار النشاط الفني، وكون الداخل مصدر المعرفة اليقينية، إذا كان ثمة معرفة يقينية، وكون الفن خلقاً لواقع جديد [2].

ما يلاحظ على هذه التعريفات

من خلال مطالعة التعريفات الاصطلاحية المطولة السابقة للحداثة، نجد أنها جميعاً تتغلف وتتستر بثوب التقدم والرقي والحضارة ولكنها في الحقيقة تهدف إلى هدم كل قديم وأصيل وعتيق، بدعوى التحديث والتطوير، فهي أشبه ما تكون بثورة عارمة على الفكر الإنساني، والثوابت، والقيم

---

(١) ابن خلدون: هو ولي الدين أبو زيد عبدالرحمن بن أبي عبدالله محمد بن خلدون الحضرمي المالكي، ولد سنة ٧٣٢هـ، وتوفي سنة ٨٠٨هـ- ١٣٣٢م، ١٤٠٦م، ومن أهم مؤلفاته مقدمة ابن خلدون، العبر في ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. [انظر: تاريخ ابن يونس المصري، عبدالرحمن بن احمد بن يونس الصوفي: ٥٣٨/٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: أولى ١٤٢١هـ].

(٢) انظر: تقويم نظرية الحداثة د/ عدنان علي رضا النحوي، ص ٣٨ وما بعدها.

الأصيلة برمتها، من أجل إزالتها وهدمها، ووضع أسس وثوابت جديدة تتفق مع أهوائها وأهدافها، وبهذا يلتقي المفهوم الشرقي للحداثة مع المفهوم الغربي.

يقول أحد الباحثين:

بأدنى تأمل ونظر في معنى الحداثة بين الغربيين، وبين دعاتها في بلاد الإسلام، يدرك الناظر الاتفاق شبه الكامل في معنى الحداثة بين الفريقين، وإن كانت عبارات أرباب الحداثة في بلادنا أشد جرأة وتبجيحاً وضلالاً.

فكلا الفريقين يقرر أن الحداثة فكرة ضد الدين، وضد التراث وضد القديم، وأنها تحرر مطلق من القيود الضابطة، من دين وأخلاق أو حتى عرف اجتماعي قبلته الأذواق السليمة.

هذه صورة مقارنة وجيزة، ومنها نخلص إلى حقيقة تعد من الواضحات التي لا تحتاج إلى دليل وهي:

أننا عرفنا مصدر الحداثة التي يتشدق بها دعاتها في بلادنا، إنها الفلسفة، والتصورات الغربية التي نشأت في أجواء مخالفة تماماً لأجوائنا الإسلامية، وفي ظروف ولأسباب تخالف ظروفنا وأحوالنا كأمة مسلمة تملك تصورات ربانية عن الكون والحياة.

ومن هنا، فنحن أمام فكرة لقيطة، ونظرية غريبة ملحدة، غاية الجدة فيها أنها مترجمة، ولبست ثوباً عربياً، أو حاولت [1].

---

(١) انظر: سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام، احمد محمد زايد، ص ٥.

المبحث الثاني

نشأة الحداثة وتطورها.

المطلب الأول

نشأة الحداثة في العالم الغربي

دون استطراد في النشأة والتأسيس، يكفي القول إن الحداثة بدأت في القرن الثامن عشر كانطلاقة فكرية، ورد فعل عنيف ضد أساطير وخرافات الكنيسة وموقفها المتعنت من العلم، والعلماء لتشكل عبر مراحل تاريخية متعددة، وتتبلور في وصفها مشروعاً فكرياً شاملاً للكون والحياة في النصف الأول من القرن العشرين، مستخدمة ما ورثه علماء الغرب من علماء المسلمين من أصول المنهج التجريبي، وساعدت حركة الإصلاح الديني التي قادها " مارتن لوثر [(١)] " ضد الكنيسة، وما حققته الثورة الفرنسية، وإقرار قانون حقوق الإنسان – بعد ذلك – في ترسيخ مبدأ الفردانية، وحرية الاختيار، في تحطيم قيود الكنيسة المفروضة على العلماء الذين أبدعوا في مجالات التعامل مع الطبيعة، من حيث تسخيرها واستثمارها والتصرف فيها، والتغلب على صعابها في رحلة مواجهة الجهل وخرافات الكنيسة، وإثبات زيفها، من خلال فك رموز المجهول من حولهم، بداية من الأرض ومن عليها، إلى الفضاء وما فيه، وذلك فيما عرف

---

(١) مارتن لوثر: راهب ألماني ولد سنة ١٥٤٦م، وهو راهب ألماني، وقسيس وأستاذ للاهوت، ومطلق عصر الإصلاح في أوروبا بعد اعتراضه على صكوك الغفران، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

بالحداثة العلمية، ليتطور أمرها وتنتقل إلى طور فلسفي جديد لها [1].

هذا والجدير بالذكر أن أول المذاهب الأدبية الفكرية الحداثية ظهوراً في الغرب هى " الكلاسيكية [2] " التي تتحدث عن النمطية والجمود، ثم جاءت " الرومانسية [3] " فكانت ثورةً وتمرداً على الكلاسيكية وادعت أن الشرائع، والتقاليد، والعادات، هي التي أفسدت المجتمع، ويجب أن يجاهد في تحطيمها، ثم " المدرسة الواقعية [4] " التي تطورت إلى " الرمزية [5] " التي كانت الخطوة الأخيرة قبل الحداثة التي وصلت في الغرب إلى شكلها النهائي، على

---

(١) انظر: كهف الإلحاد د/ حمدي عبيد، بحث على موقع الهيئة العالمية للسنة النبوية ٢٢، فبراير، ٢٠١٥م الشبكة العالمية – الإنترنت، والحداثة وما بعد الحداثة، محمد سبيلا، ص ٨٢ وما بعدها، دار توبقال للنشر – الدار البيضاء، ط: ثالثة ٢٠٠٧م.

(٢) الإتجاه الكلاسيكي – أو الإتباعية –: اتجاه أدبي محافظ يعتمد على الجانب العقلي، ويتقيد أدباؤه بالتقاليد التي أرساها الأقدمون، وكان هذا المصطلح يطق على الآداب الرومانية. [ويكيبيديا، الموسوعة الحرة].

(٣) الرومانسية: مذهب جماعة من فلاسفة الألمان ظهروا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وعلى رأسهم فيشتة، وشلنج، وهيجل. [انظر: المعجم الفلسفي، ومجمع اللغة العربية، تصدير د/ ابراهيم مدكور، ص ٩٣، ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م].

(٤) الواقعية: بوجه عام: هي عبارة عن نزعة تقدم الأعيان الخارجية على المدركات الذهنية. [انظر: المرجع السابق، ص ٢١٠].

(٥) الرمزية: نسق من الرموز، للدلالة على معان خاصة أو التعبير عن حقائق ومعتقدات، ومنه الرمزية الفنية، والرمزية الأدبية، وكثيراً ما استعمل في الطقوس، والتعاليم الدينية. [انظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ص ٩٢].

يد الأمريكي اليهودي " عزرا باوندا[١] " والإنجليزي " توماس إليوت [٢] ".

وهكذا انتهت الحداثة إلى الجمع بين عدة مناهج غربية، فمن " شيوعية مادية [٣] " إلى " دارونية [٤] " تقول: " بأن أصل الإنسان قرد "

---

(١) عزرا باوند: هو عزراء يستون لوميس باوند شاعر أمريكي، ناقد، وموسيقي، اعتبر أحد أهم شخصيات حركة الحداثة في الأدب العالمي في أوائل، وأواسط القرن العشرين، ولد في ٣٠ أكتوبر ١٨٨٥م، وتوفي في ١ نوفمبر ١٩٧٢م. [ويكيبيديا – الموسوعة الحرة].

(٢) توماس إليوت: هو توماس ستيرنز إليوت – ولد سنة ١٨٨٨م، وتوفي سنة ١٩٦٥م، وهو واحد من أبرز الشعراء الإنجليز في القرن العشرين، عرف بقصائده الشهيرة "أغنية حب لألفرد بدوفروك"، "أربعاء الرماد"، ومسرحيته "اغتيال في الكاتدرائية"، تحرر من الأساليب الفنية، والمواضيع الأساسية لشعر ما قبل الحرب العالمية الأولى. [انظر: الموسوعة العالمية للشعر العربي، الشبكة العالمية، الإنترنت].

(٣) الشيوعية: مذهب اقتصادي اجتماعي يقوم في أساسه على القضاء على الملكية الفردية، وتدخل الدولة الفعال في حياة الأفراد، وإخضاعهم لإشرافها وتوجيههم مادياً وروحياً، وتصعد إلى أفلاطون في جمهوريته، وتنتمي إلى كارل ماركس وانجلز في التاريخ المعاصر. [المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، تصدير د/ إبراهيم مدكور، ص ١٠٤، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م].

(٤) الدارونية: مذهب دارون، ويتلخص في أن الكائنات الحية في تطور دائم على أساس من الإنتخاب الطبيعي وبقاء الأصلح، فتنشأ الأنواع بعضها من بعض، ولا سيما النوع الإنساني الذي انحدر عن أنواع حيوانية. [انظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ص ٨٣].

و " ميثولوجية[1] " تنكر أن يكون الأصل في الأديان التوحيد، وأن الإنسان الأول ما لجأ إلى التدين إلا لجهله بالطبيعة، وخوفه منها، حين لم يستطع أن يواجهها بالتفسير العلمي الصحيح [2].

يقول أحد الباحثين الذين تأثروا بالحداثة الغربية ونظرياتها:

" ومهما يقال إن تلك المصطلحات منقولة من الغرب، حيث كانت صداً لما كان عليه القرن التاسع عشر، إلا أن لها شمولها الإنساني وصياغتها العالمية التي تناسب كل لغة، ومن هذه المصطلحات على سبيل المثال " الدارونية "، التي تعتبر كشفاً لتطوير بعض جوانب الكائن الإنساني، وكذلك " العلوم الميثولوجية " تعد كشفاً لأصول العقائد، وهذه المصطلحات في جملتها تفصح عن منهج جديد واضح محدد، يستلهم العقل والتجربة في ربط المقدمات بالنتائج، والعلة بالمعلول [3].

هذا والجدير بالذكر أن بعض الباحثين يرى أن تاريخ الحداثة يبدأ منذ

---

(١) الميثولوجيا: نظرية تشير إلى مجموعة من الفلكور، الأساطير الخاصة بالثقافات التي يعتقد أنها صحيحة وخارقة، وتستخدم لتفسير الأحداث الطبيعية، وشرح الطبيعة، والإنسانية الميثولوجية، وتشير أيضاً إلى فرع من العلوم التي تتناول جمع ودراسة وتفسير الأساطير.

(٢) انظر: المنطلقات الفكرية والعقدية عند الحداثيين للطعن في الصحيحين، إعداد د/ أنس سليمان المصري النابلسي، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، موقع ملتقى أهل الحديث – الشبكة العالمية – الإنترنت.

(٣) انظر: الشعر الحديث كمصطلح، علي أحمد الغامدي، مجلة اليمامة ص ٦٢ السعودية – العدد ٩٠٦ لسنة ١٩٨٦م.

أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، على يدي " بودلير [١] " ولكن على الرغم من ذلك، فإن هذا لا يعني أن الحداثة قد ظهرت من فراغ – كما سبقت الإشارة – لأن الثابت أن الحداثة رغم تمردها وثورتها على كل شيء، حتى في الغرب، فإنها تظل إفرازاً طبيعياً من إفرازات الفكر الغربي، والمدنية الغربية التي قطعت صلتها بالدين على ما كان في تلك الصلة من انحراف، وذلك منذ بداية ما يسمى " بعصر النهضة [٢] في القرن الخامس عشر الميلادي، حين انفصلت المجتمعات الأوروبية عن الكنيسة، وثارت على سلطتها الروحية التي كانت بالفعل كابوساً مقيتاً محارباً لكل دعوة للعلم الصحيح [٣].

ومن هنا يمكن القول إن جذور الحداثة ترجع إلى بداية العصر الحديث، حيث واكب ظهورها ظهور المدارس الحديثة، ومن ثم تطورت فكرة الحداثة بتطور العلم الحديث، حتى ظهرت كفكر فلسفي في نهاية القرن التاسع عشر وما بعده، وعرفت باسم الحداثة الفلسفية.

يقول أحد الباحثين: تحت عنوان الحداثة الفلسفية:

لقد أورثت الإنجازات العلمية إنسان الحداثة، تضخم الذات، وارتفاع

(١) بودلير: سوف يأتي الحديث عنه عند عرض أهم رجال الحداثة في الغرب.

(٢) عصر النهضة: هي الحركة الثقافية التي بدأت في إيطاليا في منتصف القرن الرابع عشر، واستمرت حتى القرن السابع عشر، وامتدت إلى بقية أوروبا. [انظر: المعجم الفلسفي د/ عبدالمنعم الحفني، ص ٣٦٣، ط: أولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، الدار الشرقية للطباعة والنشر].

(٣) انظر: الحداثة في ميزان الإسلام، عوض محمد القرني ص ٢٠ وما بعدها.

الأنا، بانتصاره العلمي على أساطير الكنيسة وكتبها الذي وضـعه إلهها، وذهب به استعلاؤه العقلي إلى رسم فلسفة الوجود من حيث هويته ومبدئه ومنتهاه، ولا يدري إنسان الحداثة المسكين أن الله تعالى هو الذي يسخر له الطبيعة، والكون بما فيه.

فبدأ بحربه على إله الكنيسة، وما تحمله باسمه من قيم ومعتقدات فاستبدل الإله المتعالي بإله من خشب، ووضع الأصنام الفكرية، والتقنية، محل القيم العليا (١).

(١) انظر: الحداثة وما بعد الحداثة – محمد سبيلا، ص ٨٢.

المطلب الثاني

نشأة الحداثة في العالم العربي والإسلامي.

لقد تسللت الحداثة الغربية إلى أدبنا، ولغتنا العربية، ومعتقداتنا، وأخلاقياتنا، كما تتسلل الأفعى الناعمة الملمس لتقتنص فريستها دون أن تشعر الفريسة بها، إلا وهي جثة هامدة.

هكذا كان تسلل الحداثة إلى عقول معتنقيها، وروادها، وسدنتها، من أدباء، ونقاد، ومفكرين، على امتداد الوطن العربي.

هذا وترجع بداية ظهور الحداثة في العالم العربي إلى بلاد العراق، على يد " بدر(١) شاكر السياب "، المولود عام ١٣٤١هـ ١٩٢٦م، لأسرة شيعية بجنوب البصرة، و " نازك (٢) الملائكة " المولودة عام ١٣٤٢هـ ١٩٢٣م، في بغداد لأبوين شاعرين.

وفي منتصف القرن العشرين تقريباً أعلن عن الحداثة والدعوة إليها

---

(١) بدر شاكر: ولد الشاعر بدر شاكر السياب سنة ١٩٢٦م في قرية جيكور، وهي في قرى قضاء " أبي الخصيب " في محافظة البصرة، ووالده شاكر بن عبدالجبار ابن مرزوق السياب، ومن آثاره أزهار ذابلة، أساطير شعر، المومس العمياء، ملحمة شعرية، حفار القبور. [الموسوعة العالمية للشعر العربي – الشبكة العالمية – الإنترنت].

(٢) نازك الملائكة: شاعرة عراقية تمثل أحد أبرز الأوجه المعاصرة للشعر العربي الحديث، ولدت نازك الملائكة في بغداد ١٩٢٣م، وتكاد تكون نازك الملائكة رائدة للشعر الحديث – من أهم مؤلفاتها: عاشقة الليل، شظايا ورماد، قرار الموجة، شجرة القمر، وللصلاة والثورة، ومن آثارها النقدية قضايا الشعر المعاصر. [الموسوعة العالمية للشعر العربي – الشبكة العالمية – الإنترنت].

بواسطة تجمع مجلة (شعر) وهم طائفة من كبار الحداثيين العرب الذين اجتمعوا في لبنان وأصدروا مجلة " شعر "، والناطق الأول باسم الحداثة، وذلك عام ١٩٥٧م، ومن ذلك الحين أعلنت الدعوة إلى الحداثة بأسمها وأسسها وقواعدها المعروفة الآن، ومن ثم انتشرت في بقية دول العالم العربي، وقد سبقتها حركات وجمعيات وأمور مهدت لها الطريق، ثم تدرج الفكر الحداثي شيئاً فشيئاً حتى أعلن عن نفسه صراحة بواسطة ذلك التجمع(١).

وقد مرت تلك الممهدات للحداثة بعدة مراحل هي:

١- مرحلة الحملة الفرنسية على مصر.

٢- مرحلة البعثات الخارجية.

٣- مرحلة الإرساليات التنصيرية.

٤- مرحلة الترجمة.

٥- مرحلة المدرسة المهجرية.

٦- المدارس والحركات الأدبية.

٧- المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة مجلة شعر التي أعلنت الحداثة عام ١٩٥٦م، عندما عاد الحداثي اللبناني " يوسف الخال (٢)" من أمريكا

---

(١) انظر: الحداثة، مفهومها – نشأتها – روادها – د/ مسعد محمد زياد، موقع ديوان العرب ٤ مايوم ٢٠٠٦م.
الشبكة العالمية – الإنترنت.

(٢) يوسف الخال: شاعر وصحفي لبناني سوري ولد عام ١٩١٦م في عمار الحصن وهي إحدى قرى وادي النصاري في سوريا، قيل عنه سوري لأنه ولد في سوريا ثم رجع ليعيش صباه في مدينة طرابلس شمال لبنان، درس الفلسفة على يد =

إلى بيروت، وبدأ باتصالات مكثفة مع المشتغلين بالثقافة والأدب من البعثيين، والقوميين، والماركسيين، ونحوهم، وأصدروا مجلة شعر، وبعد هزيمة المشروع القومي العربي عام ١٩٦٧م، أحس القوميون العرب بمرارة هزيمة مشروعهم القومي، فأخذوا يهربون إلى أوروبا، ومن لم يستطع الهرب، هرب من فكره، وانسلخ من هويته إلى ما يسمى بالحداثة.

وبإجمال يمكن القول:

إن التيار الحداثي الإنجليزي استطاع أن يؤثر على الشعر العراقي في الخمسينات، بينما استطاع التيار الحداثي الفرنسي أن يؤثر على الشعر في لبنان، ومن لبنان انتشرت الحداثة في سوريا، وفلسطين، والأردن، ومصر.

ويشير بعض الباحثين إلى أن الاتجاه الحداثي بدأ في السعودية على يد " محمد حسن عواد [1] " ولد عام ١٩٠٢م وبخاصة بعد إصداره كتاب:

= شار مالك وتوفي سنة ١٩٨٧م، من أهم مؤلفاته: الحداثة في الشعر، الولادة الثانية، دفاتر الأيام، البئر المهجورة. [ويكيبيديا، الموسوعة الحرة – الشبكة العالمية – الإنترنت].

(١) **محمد حسن عواد**: ولد سنة ١٩٠٢م، وتوفي سنة ١٩٨٠م، أديب مفكر من الحجاز، من طلائع النهضة الأدبية والفكرية في تهامة، يعتبر مع خصمه، الشاعر حمزة شحاته، رائد الشعر الحداثي في تهامة، وقد عرضته جرأة طرحه إلى تكفير المؤسسة الدينية الرسمية له، والمطالبة بنفيه خارج البلاد ومن بعد طرحه لكتاب " خواطر مصرحة ". [انظر: ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – الشبكة العالمية – الإنترنت].

" خطوط مصرحة " عام ١٩٢٥م [١].

وبعد أن انتقل وباء الحداثة إلى ديار العرب على أيدي المنهزمين فكرياً، ولقيت الرفض من المجتمع الإسلامي في بلاد العرب، اخذوا ينقبون عن أي أصول لها في التاريخ العربي، لعلها تكتسب بذلك الشرعية، وتحصل على جواز مرور إلى عقول أبناء المسلمين، إذ لا يعقل أن يواجهوا جماهير المثقفين المسلمين في البداية بفكرة غربية ولباسها غربي، فأخذوا يبحثون عن ثوب عربي يلبسونه الفكرة الغربية حتى يمكنها أن تتسلل إلى العقول في غيبة يقظة الإيمان والأصالة، ولقد كان " أدونيس " و " علي أحمد سعيد " الذي يعتبر المنظر الفكري للحداثيين العرب في مقدمة الذين حاولوا أن يبحثوا عن جذور للحداثة في التاريخ الإسلامي [٢].

تقول الكاتبة سهيلة زين العابدين في الندوة ٨٤٢٤، في ١٤، ٣، ١٤٠٧هـ الصفحة ٧، الحداثة في فكرنا العربي المعاصر نجدها – للأسف الشديد – قد حققت ما هدفت إليه " الماسونية [٣] " وبروتوكولات صهيون، إذ نجدها في مراحلها المختلفة حققت بالتدرج هذه الأهداف، إلى أن حققتها

(١) انظر: الحداثة من منظور إسلامي د/ محمد سعيد بني عايش ص ١١١ وما بعدها – دار الكتاب الثقافي، الحداثة مفهومها، نشأته – روادها – د/ مسعد محمد زياد موقع ديوان العرب، ومفهوم الحداثة وتداعياتها د/ حمدي عبيد – موقع ابن خلدون للعلوم والفلسفة والأدب – الشبكة العالمية – الإنترنت.

(٢) انظر: الحداثة في ميزان الإسلام د/ عوض القرني، ص ٢٧، ٢٨، والحداثة في منظور إيماني د/ عدنان علي رضا النحوي، ص ٩٠ وما بعدها.

(٣) الماسونية.

جميعاً في مرحلتها الحالية الأدونيسية، فالحداثة مرت بالمراحل التالية:

١- **المرحلة الأولى:** وبدأت سنة ١٩٣٢م، ونشأت جماعة "أبولو" التي دعا إلى تكوينها الدكتور " أحمد زكي أبو شادي "، وهذه الجماعة تبنت مذهب الفن للفن، وهو مذهب علماني يهدف إلى إقصاء الدين وإبعاده عن كل جوانب الحياة، تمهيداً لتقويضه والقضاء عليه.

٢- **المرحلة الثانية:** وهي المرحلة اللاأخلاقية، التي ظهرت في كثير من الأشعار التي تدعو إلى التمرد على التاريخ، وتدعوا إلى الأدب المكشوف.

٣- **المرحلة الثالثة:** التي بدأت سنة ١٩٤٧م، عندما نشرت أول قصيدة كتبت بالشعر الحر " لنازك الملائكة ".

٤- **المرحلة الرابعة:** ويحتلها " أدونيس "، وهذه المرحلة من أخطر مراحل الحداثة، ودعا فيها أدونيس إلى نبذ التراث، وكل ما له صلة بالماضي، ودعا إلى الثورة على كل شيء، وهو في هذا يدعي أنه من دعاة الإبداع والإبتكار، مع أن ما يردده ليس بجديد، فهذه دعوة الماركسية، والصهيونية التي ألبسها لباس ثورته التجديدية لتحقيق الإبداع الذي يدعيه(١).

ومن هنا يمكن القول: إن الحداثة من التيارات الوافدة على العالم العربي والإسلامي، وقد كان ظهورها على وجه التحديد في النصف الأول من القرن العشرين، ولكن قد كانت هناك عدة محاور ومنحنيات مهدت لظهوره كما سبقت الإشارة.

---

(١) انظر: الحداثة في ميزان الإسلام – عوض القرني، ص ٣٢، ٣٣.

ولكن الهام في هذا الصدد: أن هذا التيار قد اتخذ نفس الاتجاه السلبي الذي سار عليه في بلاد الغرب، حيث كان جل هدفه الثورة على الماضي، والقديم، والموروث، ومحاولة هدمه مهما كانت قيمته وأهدافه، ومن هنا كان هدفاً للهجوم عليه من كل الجوانب.

هذا والجدير بالذكر أيضاً أن هذا التيار الحداثي قد بدأ طريقه أولاً في الشعر والأدب، ثم حاول بعد ذلك أن يندس في جميع العلوم والفنون والأفكار، تحت مسمي التحضر والتمدن والمعاصرة.

دور المؤسسات الماسونية في نشر الحداثة

لقد أكد كثير من الباحثين على أن المؤسسات الماسونية لها أثر كبير في تمكين الحداثة، ونشرها، ودعمها في العالم الإسلامي والعربي، واشهر تلك المؤسسات الماسونية الهدامة " مؤسسة فرانكلين" و " المنظمة العالمية لحرية الثقافة " وغيرها من المؤسسات الأمريكية التي تشرف عليها المخابرات الأمريكية المركزية، ومما يدل على ذلك أنه في تشرين الأول عام ١٩٦١م، أقامت المنظمة العالمية لحرية الثقافة الماسونية احتفالاً عظيماً في روما للفكر الحداثي في العالم العربي، وذلك بالتعاون مع المعهد الشرقي الإيطالي، وإدارة مجلة (تمبو بريزنته) تأييداً للحداثة، وتشجيعاً لها في العالم العربي، وقد شارك في ذلك المؤتمر أكثر من خمسين حداثياً، بعضهم عرب، وبعضهم من أمريكا وأوروبا.

وتقول " سلمى الجيوشي " التي حضرت " مؤتمر روما " إن منظميه لم يكونوا أمريكيين فقط، بل كانوا من الصهاينة أيضاً [١].

وفي الحقيقة أن دعم الماركسية لمثل هذه التيارات أمر لا يخفى على أحد، خاصة وأن اليهود يتحينون كل فرصة من أجل النيل من الشعوب بصفة عامة، والمسلمين بصفة خاصة.

---

(١) انظر: الحداثة – د/ حمدي عبيد – بحث في مجلة الراصد الإلكترونية العدد الثاني والسبعون – جمادي الآخرة ١٤٣٠هـ.

المبحث الثالث

أهم الأسس التي تقوم عليها الحداثة والرد عليها

يحدد " آلان تورين " الأسس التي قامت عليها الحداثة الغربية في أساسين هما: الذاتية، والعقلانية النقدية.

أولاً: مبدأ الذاتية

وهذا المبدأ يشكل مضمون النزعة الإنسانية (الأنسنة) الذي يعني مركزية الذات الإنسانية، ومرجعيتها، وفاعليتها، وحريتها في الاختيار المعرفي، والوجودي.

ويحيل هذا المفهوم لدى الحداثة على دلالات متعددة من أهمها:

١- الفردية، وتعني التفرد الخاص بشكل لا متناه، الذي يحق له المطالبة بما يتطلع إليه.

٢- حق النقد، ويعني أن مبدأ العالم الحديث يطالب كل فرد بأن لا يقبل إلا بما يبدو له أمراً مبرراً ومقنعاً.

٣- استقلالية الفعل، فمن خصائص االعصور الحديثة تهيؤها لتقبل ما يفعله الأفراد والاستجابه له [١].

والملاحظ أن هذا المبدأ برمته يقوم على الحرية المطلقة – بجميع جوانبها واتجاهاتها بدون استثناء، أو قيد، أو شرط.

---

(١) انظر: نقد الحداثة: آلان تورين – ترجمة: صالح الجهيم، جـ٢، ص ٣ وما بعدها – منشورات وزارة الثقافة في سوريا – دمشق، ط: أولى ١٩٩٨م، والقول الفلسفي للحداثة، هاجر ماس، ص ٣٠ وما بعدها، ترجمة: د/ فاطمة الجيوشي، منشورات، وزارة الثقافة السورية – دمشق ١٩٩٥م.

يقول " سارتر [(١)] " وهو من آباء وكهنة الحرية - عن الحرية الحداثية: إننا لا ندرك ذواتنا إلا من خلال اختياراتنا، وليست الحرية سوى كون اخيتاراتنا دائماً غير مشروطة.

ثم يضيف قوله: إننا لا ننفصل عن الأشياء سوى بالحرية، الإنسان وحده حامل الحرية في الكون، بلا حرية لا وجود للإنسان، وبلا الإنسان لا وجود للحرية [(٢)].

أما " كانط " الفيلسوف الحداثي الكبير فعندما يحدد طبيعة وماهية عصر التنوير في القرن الثامن عشر، يبين أن عصر التنوير هو منظومة الوضعيات التي يحاول فيها الإنسان أن يحطم الأغلال التي وضعها هو نفسه في معصمه، إنها الحالة التي يسعى فيها الإنسان إلى تحطيم دائرة الوصاية التي تسبب فيها نفسه بنفسه، إنها في نهاية الأمر العملية التي حقق فيها لعقله التحرر من الوصاية التاريخية التي فرضت عليه من الخارج، هذا ويؤكد " كانط " أن شرط التنوير والحداثة " الحرية "، ومن بين الحريات يؤكد على هذه التي تتصل بحرية العقل، وحرية التفكير.

والجوهري في مقولاته، أن العقل لا بد أن يتحرر من سلطة المقدس،

---

(١) سارتر: هو جان بول سارتر، أبرز المتحدثين باسم الوجودية الفرنسية في الفلسفة، والأدب، والمسرح، والرواية، وقد برز كداعية للحرية، وخصم لدود للحزب الشيوعي، أهم مؤلفاته: تعالي الأنا، الوجود والعدم، الوجودية مذهب إنساني. [انظر: المؤسسة الفلسفية – د/ عبدالمنعم الحفني، ص ٢٢٨، ٢٢٩].

(٢) انظر: مفهوم الحرية، عبدالله العروي، ص ٢٦٨، الدار البيضاء – المركز الثقافي العربي ١٩٩٨م.

ورجال الكهنوت، والكنيسة، وأصنام العقل.

ويرى بعض الحداثيين أن الحرية يجب أن تأخذ مكانهـا المميـز فـي صميم مفهوم الحداثة، فالحداثة هي حالة من المغامرة في عالم الضـرورة والحتمية، وهي من هذه الزاوية تتجلى في صـورة إرادة إنسـانية حـرة، تتحدى، وتتقصى، وتغامر، لتضع مصير الإنسان على مقياس إرادته وعلى أطياف أحلامه الإنسانية، وتتمثل هذه الحرية في إرادة إنسانية تسعى لهدم عالم الوصاية وتدميره بمختلف تجلياته، وحدوده ومرتسماته [١].

والجدير بالذكر أن مفكري الحداثة العرب يحتفون بهذا المبـدأ " مبـدأ الذاتية " الذي يجعلون منه أساساً لمشروعهم في إعـادة قـراءة التـراث، وتجاوز الأصول والمرجعيات الإسلامية التي يعتبرونها مفروضة على الذات الإنسانية، حيث يصفها " أركون " بأنها (تقيد العقلانية الحرة والإسـتقلالية الذاتية وتحكم المعيارية الخارجية) ويؤكد على أن الفكر الغربي لم يتفـوق إلا حين انتزع الذات من براثن العقل اللاهوتي " القروسطي " وأعطى للذات البشرية الاستقلالية الذاتية.

ويقول: (ماذا نقصد بالاستقلالية الذاتية هنا ؟)

نقصد بأن الذات البشرية هي التي اصبحت تبلـور الأخـلاق وقواعـد السلوك، وتنظم المجتمع على مسئووليتها الخاصة، حتى أصـبح التشـريع وسن القوانين مسألة بشرية بحتة، وهذا شيء لم تكن تتجرأ عليه إطلاقـاً في العصور السابقة، ما كان الإنسان يجرؤ أبداً على أن يصبح هو معياريته

---

(١) انظر: مقاربات في مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة، علي وطفة ص ١١ وما بعدها.

الخاصة، ويستقل عن المعيار الخارجي عليه، والتي تحكمت به طيلة قرون وقرون [1].

وهذا الأساس الذي يقوم عليه النظام المعرفي الحداثي يشكل بالنسبة له القطعية الكبرى مع النظام المعرفي القديم.

كما يقول أحدهم: في النظام المعرفي الحديث، أي نظام الحداثة – يعتبر الإنسان مستقلاً وسيداً لنفسه، وليس خاضعاً لأي قوة خارجية عليه، وأما في النظام المعرفي القديم، أي النظام اللاهوتي الديني – فيعتبر ذاتاً مخلوقة وخاضعة لمشيئة الله، والانتقال من الذات المخلوقة إلى الذات الحرة المستقلة، هو الذي يشكل القطيعة الكبرى للحداثة [2].

ويقول أيضاً أحد المنتمين إلى مدرسة الحداثة: صارت ذاتية العقل الإنساني هي المؤسسة لموضوعية الموضوعات، وتم إرجاع كل معرفة إلى الذات المفكرة، هكذا تلتقي النظرة الحداثية للإنسان من حيث هي إضفاء صبغة طبيعية على الإنسان، بإضفاء صبغة تاريخية على الطبيعة، لقد أضحى الإنسان إرادة بشرية لها من الحرية ما يتيح لها بقدر معين أن تنتزع نفسها من حتمياتها الطبيعية، والثقافية، والبيولوجية، والتاريخية، إن

---

(١) انظر: قضايا في نقد العقل الديني – كيف نفهم الإسلام اليوم: محمد أركون ص ٣١٦، ترجمة: هاشم صالح – دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، ط: ثانية ٢٠٠٤م.

(٢) انظر: الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي محمد أركون – تعليق وترجمة: هاشم صالح – هامش ص ١١٨ دار الساقي – بيروت، ط: ثانية ٢٠٠٢م.

الحداثة علاوة على أنها التخلص من حالة الوصاية، فإنها تمرد على ما عدّ قدراً محتوماً.

وأيضاً " عبدالمجيد الشرفي[1] " يشير إلى بُعد آخر للذاتية، تسعى الحداثة من خلال مبدأ الذاتية إلى تحقيقه، وهو كسر مبدأ الأمة والجماعة، والانسجام الاجتماعي حيث يقول:

من أهم المتغيرات التي طرأت على سبيل التفكير، والتي فرضتها الحداثة في العصر الحديث، المنزلة المخصوصة للشخص بعد أن كانت السيادة للجماعة والأمة، حتى أضحت الحرية الذاتية والمسؤولية الشخصية مقدمة على الانسجام الاجتماعي [2].

الرد على مبدأ الذاتية

إن من يطالع مبدأ الذاتية الذي تقوم عليه فكرة الحداثة، وتجعله من أهم الأسس التي تستند عليها، يجده ينافي المنطق والدين مطلقاً، لأن مبدأ الذاتية في الحداثة يقوم على الحرية المطلقة، والغير مقننة، والتي تعني حرية الفكر، وحرية الاعتقاد، وحرية السلوك والأخلاق، بدون قيد أو شرط، أو بمعنى آخر حرية التفكير في كل شيء، واقتحامه، والحكم عليه بسلطان العقل والفكر، وحرية التعبير عن كل شيء بأي عبارة، وحرية البحث في كل شيء، وكل مجال بلا ضابط ولا حاجز.

---

(١) عبدالمجيد الشرفي: سوف يأتي الحديث عنه بالتفصيل.

(٢) انظر: إسلام المجددين، محمد حمزة، ص ٢٦، ٢٧، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، ط: أولى ٢٠٠٧م، ولبنات، عبدالمجيد الشرفي، ص ١٠٨ – دار الجنوب للنشر – تونس ١٩٩٤م.

والجدير بالذكر أن أول ثورة قامت من رجال الحداثة في الغرب كانت ضد رجال الدين، وضد فساد الدين الكنسي، وهذا أمر طبيعي وليس غريباً، لأن الكنيسة ورجالها كانوا فاسدين بالفعل في ذلك الوقت، والتاريخ الغربي يذكر ذك ويؤكده، ولكن العجيب في هذا الأمر أن المعاداة للأديان أصبحت هي السنة المتبعة منذ ذلك الوقت، بحجة أنه يقمع الحريات، ويقيد العقول، ويحظر الفكر، ويكدر حياة الأشخاص بتعاليمه، والأعجب من هذا أن الباحثين العرب والمسلمين الذين أرادوا أن يقلدوا الغرب في دعوى الحداثة اتخذوا نفس الشعار، وهو الثورة على القديم والتحرر منه ومن تبعته، سواءُ أكان صحيحاً أو فاسداً، موافقاً أم مخالفاً ومن بينها قضية التدين، وما يتبعها من سلوك، وأخلاق، وعادات وتقاليد.

ومن هنا كان تقليد رجال الحداثة من العرب والمسلمين للغرب تقليداً أعمى، لأن ديننا غير دينهم، وعاداتنا وتقاليدنا ونظامنا المجتمعي، يختلف كثيراً عن أنظمتهم، وتقاليدهم، ومجتمعهم.

يقول أحد الباحثين: إن من الضروري في عالم الفكر تحرير المصطلحات، ووضع الألفاظ إزاء المعنى دون تلاعب أو تحريف، وهنا لابد لنا من القول: إن الحرية أمر شريف عظيم، فلا ينبغي أن يخرج عن معناه الراقي إلى استغلالات حقيرة لتحقيق أوضاع عبثية لا أخلاقية.

إن الحرية قضية خطيرة كما قالت " مدام رولاند الفرنسية " لما رأت ما أقدمت عليه الثورة الفرنسية من انتهاكات باسم الحرية " أيتها الحرية كم من الجرائم قد اقترفت باسمك ؟ ".

لقد ارتكب الحداثيون جرائم عديدة باسم الحرية، فالعبث بالأخلاق

والأديان والأعراف السليمة كان باسم الحرية، وانتهاك الحقوق تـم باسـم الحرية، وخروج الإنسان عن طبيعته وفطرته تم باسم الحرية، وما تتنادى به المؤتمرات العالمية من إلغاء الفوارق بين المرأة والرجل باسم الحرية، وحقوق الإنسان، وإباحة الشذوذ الجنسي، تم تحت ذلك الشعار إلى آخر ما يعرفه القاصى والداني [١].

لقد حملت الحداثة من الظلال جاذبيتها في وقتنا الحالي، مع ما يحمـل عصرنا من عُقد نفسية حـول القـديم، عقـد عقـدها القلـق والخـوف، والاضطراب والضياع، والظلمة والتيه، وزين شياطين الإنس والجن الرغبة في التخلص من كل قديم، حتى لا يبقى في حياة الإنسان ركائز يستقر عليها بل يظل يهدم ما يبنى، ويقطع ما يغرس، ويقتـل مـا يربـى دون رويـة وتمحيص، أو تمهل وتدقيق [٢].

هذا والجدير بالذكر أن ديننا الحنيف لا يأمر بقمع الحريات، ولا يـدعو لذلك، بل هو دين الحرية والنزاهة، ولكن كل ما هنالك أنه يقنن هذه الحريات، ويضبطها حتى لا تتحول إلى مفسدة، وتضر بصاحبها وتضر بالآخرين.

ومن هنا كانت الحرية هي: الملكة الخاصة التي تميز الكـائن النـاطق

---

(١) انظر: سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام، تيار الحداثـة د/ احمـد زايـد، ص ٢، وحوار عن بعد، حول حقوق الإنسان في الإسلام، للشيخ عبدالله محفوظ ص ٥٢، ط: أولى ٢٠٠٣م دار الأندلس الخضراء – السعودية.

(٢) انظر: الأدب الإسلامي – إنسانيته وعالميته: د/ عدنان على رضا، الباب الرابع – الفصل الأول، ص ١٧٩ وما بعدها، ، ط: ثانيـة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، الناشـر: دار النحوي للنشر والتوزيع.

عن غيره، وتمنحه السلطة في التصـرف والأفعـال، عـن إرادة ورويـة ورضى، دون إجبار أو إكراه أو قسر خارجي، وذلك بإعمال العقل والتفكير في الأسباب والنتائج والوسائل والغايات.

وعلى هذا فالحرية هي الوضع الطبيعي الذي خلق الله الإنسان عليـه، على حد قول سيدنا عمر بن الخطاب " متى استعبدتم الناس وقـد ولـدتهم أمهاتهم أحرارا " [١].

وتتنوع الحرية في الإسلام إلى عدة أنواع منها:

١- **حرية التفكير:**

وهذه من أعظم مزايا الإسلام حيث حرر العقل والفكر، ودعا إلى التأمل والنظر في الكون، فليس في الإسلام تقليد بلا دليل، بدءاً من الإيمان بـالله تعالى الذي هو أسمى عقائد الإسلام، حتى آخر ما قرره الإسلام من شرائع، ولقد بلغ شأن هذه الحرية الفكرية، أن انفتح الإسلام علي كل الثقافات.

٢- **حرية الاعتقاد:**

قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾[٢] وقد تأسس هذا المبدأ من أول يوم من أيام الإسلام دون أن يطالب به حزب أو تقوم من أجله ثورة، أو يحدث في سبيله انقلاب.

وخلاصة معنى حرية الاعتقاد: أن الإسلام لا يسمح بإكراه أحـد علـى اعتناقه، مع أنه الدين الحق، ولا يجبر من يؤمن بغيره أن يترك عقيدته مع

---

(١) انظر: حقوق الإنسان محور المقاصد الشرعية، لمجموعة من المـؤلفين، ص٧٥ كتاب الأمة، العدد ٨٧، نقلاً عن سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام، ص٣.

(٢) سورة البقرة: جزء من الآية رقم ٢٥٦.

كونها باطلاً محضاً، ولكن إذا اختار المرء الإسلام باقتناع، فعليه أن يحترم هذا العهد الذي اختاره ويحافظ عليه، وإلا فسوف يعرض نفسه لعقوبة معلومة شديدة، وهي عقوبة الردة.

أما الحداثيون، فالحرية التي ينادون بها هى حرية مطلقة – كما يزعمون – بمعنى أن الإنسان لا بأس في فلسفتهم أن يصبح مؤمناً ويغدو كافراً، بدافع الحرية، وأن يتردد بين الأديان بدافع الحرية، وأن يفعل ما يشاء، ويقول ما يشاء، ويعبر عما يشاء بما شاء.

٣- حرية الرأي والنقد والتعبير:

يعلمنا الإسلام أنه ليس لأحد أن يقول والجميع يتلقى دون تفكير أو تقليب للأمور، فليس عندنا عصمة مطلقة، إلا لكلام الله تعالى، وما صح عن رسول الله، وما سوى ذلك فكلام فيه الصواب والخطأ، نعمل فيه التفكير ونزنه بميزان العقل والمنطق والعلم.

والجدير بالذكر أن الأوروبيين لم يعرفوا الحرية المزعومة إلا من يوم أن خرجوا على تعاليم الكنيسة، لكن ديننا جاء بحرية التعبير والنقد من مطلع ظهوره.

فالحرية الإسلامية حرية بناء لا هدم، لأن حرية الحداثيين هدم وتدمير لكل مقدس محترم، وكل مفيد بناء، لأنها انخلاع من القوانين والضوابط وثورة على كل مقدس، وفعل لكل مرغوب دون نظر إلى حلال أو حرام[1].

---

(١) انظر: الحرية في الإسلام، للشيخ، محمد الخضر حسين ص ١٥ وما بعدها، ط: دار الاعتصام، وسلسلة أفكار في مواجهة الإسلام د/ احمد محمد زايد ص، ٥، والحريات العامة في الدولة الإسلامية، للشيخ راشد الغنوشي، ص ٣٧ وما بعدها، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ط: أولى ١٩٥٣م.

ثانياً: مبدأ " العقلانية النقدية " في فلسفة الحداثة

يعد مبدأ " العقلانية النقدية " من أهم الأسس التي تقوم عليها الحداثة في إرساء قواعدها الجائرة، وقد تجاوزت الحداثة بهذا المبدأ مفهوم عقلانية " الأنوار " التي كانت تعني أن العقل ذو مفهوم محدد ثابت وجوهري، وأنه يجب إخضاع كل شيء لقدرة العقل، والإرتباط بمبدأ السبب والعلة، بحيث يصبح كل من الواقع الطبيعي والواقع التاريخي مفهوماً قابلاً للتفسير ومحكوماً من قبل العقل، ويتحقق الإنسان من سيادته النظرية على العالم الذي يغدو شفافاً وخالياً من الأسرار، هذا التصور قد تجاوزته الحداثة إلى العقلانية النقدية التي لا تؤمن بعقلانية ذات مفهوم محدد ثابت وجوهري (١).

وهذا الأمر قد شكل السبب الأهم في إحداث أزمة في الفكر الغربي، وقد كانت هذه الأزمة سبباً في نشأة " مدرسة فرانكفورت الألمانية " وفي العام ١٩٤٧م أصدر كل من " هوركهايمر(٢) " و " أدورنو (٣) " رائدا مدرسة

---

(١) انظر: الحداثة وما بعد الحداثة – محمد سبيلا ص ٦١ وما بعدها.

(٢) هوركهايمر: ماكس هوركهايمر ولد سنة ١٨٩٥م، وتوفي سنة ١٩٧٣م، فيلسوف، وعالم إجتماع ألماني، اشتهر بمجهوداته في النظرية النقدية كعضو في مدرسة فرانكفورت الفلسفية للأبحاث الإجتماعية، أهم أعماله: بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية، خسوف العقل، وبالاشتراك مع تيودور أدورنو ألف كتاب جدل التنوير. [ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – الإنترنت].

(٣) أدورنو: تيودور لود فيغ فيز نفروند أدورنو، فيلسوف ألماني ولد في ١١ سبتمبر ١٩٠٣م، وهو رائد من رواد مدرسة فرانكفورت الشهيرة – معهد العلوم الاجتماعية، وأعماله تشترك مع أعمال مفكرين آخرين مثل الذين يعتبرون أعمال فرويد ماركس وهيجل أساسية لنقد المجتمع الحديث، ويعتبر أدورنو من أبرز =

فرانكفورت النقدية، عملهما المشترك (جدل التنوير) الذي أدانا فيه العقلانية الأداتية (التقنية والعلمية) التي تمكنن الطبيعة والإنسان من أجل صالح الطبقة المسيطرة، وهو ما جعل " مدرسة فرانكفورت " تدعو إلى تبني " العقلانية النقدية " [(١)].

ويدعو " الجابري " إلى أهمية التأسيس على هذا المبدأ، مبدأ " العقلانية النقدية " لمشروع الحداثة العربي، ويقول عنها مبيناً جذورها وأهدافها.

(العقلانية النقدية تجد مرجعيتها عند الفيلسوف الألماني " كانط " بالخصوص، وهي تهتم بنقد أسس المعرفة، وآلياتها، ونتائجها، والعقلانية في معناها الواسع هي التعامل النقدي في جميع الموضوعات مادية كانت أم معنوية: التعامل الذي يأخذ بعين الاعتبار تاريخية المعرفة ونسبيتها وحضور الأيديولوجي واللاعقلي فيها، أو إمكانية حضوره على الدوام) [(٢)].

نقد مبدأ العقلانية النقدية

الذي يطالع المبدأ السابق الذي اتخذته الحداثة كأساس من الأسس التي تستند عليها في وضع مخططها الهدام، يجد أنه يهدف إلى إخضاع كل الثوابت والأسس الموجودة في الكون للنقد. ففي البداية تضع الحداثة العقل

= مفكري القرن العشرين في الفلسفة، وعلم الجمال. [انظر: ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – الإنترنت].

(١) انظر: جدل التنوير: شذرات فلسفية ماكس هوركهايمر وتيودور ف – أدورنو – ترجمة: د/ جورج كتوره، ص ٥ وما بعدها، دار الكتاب الجديد – بيروت، ط: أولى ٢٠٠٦م.

(٢) انظر: الحداثة وما بعد الحداثة، محمد سبيلا، ص ٦١ – ٧٠.

في المقدمة، ثم تعطيه القدرة والحرية الكاملة على التفكير فيما يصلح وفيما لا يصلح تحت مسمى " الحرية الفكرية "، ثم في النهاية تعطيه القدرة الكاملة على النقد والتفكيك لكل الثوابت سواءُ أكانت صحيحة أم غير صحيحة.

يقول د/ عبدالوهاب المسيري: إن هذه " العقلانية النقدية " يمكن تسميتها بـ " العقلانية المتجاوزة " لأنها تنطلق من مسلمة أن لا تذعن لما هو قائم أو تتقبله، بل تدعو إلى القيام بجهد نقدي تجاه الأفكار والممارسات والعلاقات السائدة، والبحث في جذور الأشياء وأصولها، وفي المصالح الكافية والمعارف المرتبطة بهذه المصالح، وهو الجهد التفكيكي الذي تمارسه (١).

والمفهوم الذي تقوم عليه الحداثة بهذا التصور يتضمن إنكار مبدأين أساسين في المعرفة والوجود وهما:

إنكار تدبير الله الخالق وتصريفه للكون، بل إنكار وجوده، الذي يشكل مركزاً ثابت الموضوع.

والثاني: إنكار المبادئ الفطرية التي تشكل مركز ثبات الذات أمام الموضوع.

إن الحداثة بذلك تتولى هدم الاعتقاد بوجود تدبير إلهي يسير التاريخ ويتحكم في مجرى الأشياء ويرجع إليه معنى الصيرورة في العالم، فليس

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د/ عبدالوهاب المسيري، جـ١ ص ٢٤٥، ٢٤٦.

التاريخ لديها مرحلة وسيطة بين الهبوط من الجنة، ويوم الحساب[(١)].

وفي الحقيقة أن هدم الاعتقاد بوجود تدبير إلهي يسير التاريخ في الحداثة ليس بمستبعد، لأنها تقوم على التدبير العقلي، فمن وجهة نظرها لا تحتاج للتدبير الإلهي، هذا علاوة على أنها يمكن أن تخضع الأمور الإلهية للتدبير العقلي، وبهذا تكون المسألة قد انعكست.

(١) انظر: ما الثورة الدينية داريوش شايغان، ترجمة: د/ محمد الرحموني، ص ١٣٨، ط: أولى، بيروت ٢٠٠٤م.

المبحث الرابع
أهم خصائص الفكر الحداثي

لقد اشتمل الفكر الحداثي على مجموعة كبيرة من الخصائص، والمميزات السلبية التي يمكن إجمالها فيما يلي:

١- **الإيمان بالمذهب الإنساني:**

على الرغم من أن رواد المذهب الحداثي يؤمنون إيماناً يقينياً بأن العالم الطبيعي هو العالم الحقيقي، أو على الأقل العالم الذي يجب أن ننصرف إليه بأذهاننا ونصب فيه جهودنا، إلا أنهم بعد ذلك قاموا بثورة على الطبيعة والكون ونظامه، وحاولوا أن يظهروا الإنسان بمظهر الذي يقهر الطبيعة [(١)].

فالإنسان عندهم هو مقياس كل شيء، وهو حر التفكير في أي شيء، وبهذا يكونون قد رفعوا من شأن المذهب الإنساني على العالم الطبيعي، بعد أن كانوا يقدسونه، ويقدمونه عليه.

٢- **غموض الأفكار:**

إن الذي يطالع الفكر الحداثي يجد أنه يشتمل على كثير من الألفاظ الطنانة، والتراكيب المعقدة والغريبة التي لا تحمل أي معنى، والعجيب أنهم يعتبرون أن حياة الحداثة في غموضها، وموتها في ظهور حقيقتها.

ومما يؤكد ذلك أن مجلة " فصول " قد أوردت تعريفاً للحداثة ذكرته الموسوعة العالمية الفرنسية تحت عنوان: " الحداثة في العالم الثالث "

---

(١) انظر: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، الفصل الرابع: المذاهب الفكرية المعاصرة، المطلب الأربعون، ص ٨٨١.

فتقول: إن الحداثة جدلية انفصال، تتراجع أمام دينامية الفكر " وفي مكان آخر منها تقول: " إن الحداثة إجراء أيدلوجي موسع، أو أنها متناقضة وليست جدلية ".

وفي الحقيقة أن من يطالع هذا الكلام يجد أنه غير مترابط من ناحية، وغير مفهوم المعنى من ناحية أخرى، وهذا ما تمتاز به الحداثة.

٣- **فساد العقيدة وانحرافها:**

في ظل انفصال الفكر عن السلوك، والعقيدة عن العمل عند الحداثيين نجد أنهم يبثون إلحادهم وانحرافاتهم العقدية في أعمالهم وكتبهم، وخاصة في مجال الأدب والشعر، فهم يستهزئون بالله ورسله وشريعته.

ومن النماذج التي تدل على ذلك

أن أدونيس (على أحمد سعيد) يعلن عن انحرافه العقدي في بعض ما يسميه شعراً قائلاً:

أسير في الدرب التي توصل الله
إلى الستائر المسدلة
لعلني أقدر أن أبدله

وفي موضع آخر يقول: أنا المتوثن والهدم عبادتي [(١)].

وفي الحقيقة أن هناك نماذج كثيرة لا يمكن حصرها، وكلها تدل على مدى الانسلاخ العقدي لرواد فكر الحداثة سواء العربية أم الغربية.

---

(١) انظر: نظرية تقويم الحداثة: د/ عدنان علي رضا، ص ٤٢، الأعمال الشعرية، لأدونيس جـ ١، ص ٥ نقلاً عن: سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام: د/ احمد محمد زايد.

٤- **تزييف الحقائق:**

من أهم المبادئ التي استند عليها رجال الحداثة، فكرة تزييف الحقائق كي تلتقي مع أفكارهم ومبادئهم.

يقول " أدونيس ": ومبدأ الحداثة هو الصراع بين النظام القائم على السلفية، والرغبة العاملة على تغيير هذا النظام، وقد تأسس هذا الصراع أثناء العهد الأموي، والعباسي، حيث ترى تيارين للحداثة.

الأول سياسي فكري، ويتمثل من جهة في الحركات الثورية ضد النظام القائم بدءاً من الخوارج وانتهاءً بثورة الزنج ومروراً بالقرامطة، والحركات الثورية المتطرفة، ويتمثل من جهة ثانية في الاعتزال والعقلانية الإلحادية، وفي الصوفية على الأخص " [١].

والذي يطالع كلام " أدونيس " شيخ الحداثة العربية يجد أنه يجعل الحداثة في صراع مع شتى الطرق والمذاهب الإسلامية من سلفية ومعتزلة وشيعة وصوفية، وكأنه يريد أن يقول لنا إن الحداثة لا ترتضي هذه المذاهب جميعاً، وتثور عليها برمتها.

ولا عجب في ذلك، لأن الحداثة في أصلها ثورة، ولكنها ثورة فاشلة، وغير مقننة ولا هدف لها.

٥- **التعالي على الآخرين وإزدرائهم:**

هناك سمة تكاد تكون تغلب على رجال الحداثة، وهي احتقار فكر وعقل ممن لا ينتمون لمذهب الحداثة، حيث إنهم يرونه عقلاً أدنى من أن يفهم ويستوعب الطرح الحداثي، وهذا أيضاً مترتب على خاصية أخرى سبق

(١) انظر: الثابت والمتحول لأدونيس – جـ ٣، ص ٩، ١٠.

ذكرها، وهي غموض ألفاظهم وأفكارهم.

فبناءً على غموض أفكارهم، لا يفهم الجمهور كلامهم والفاظهم المبهمة، وهم في نفس الوقت لا يستطيعون شرحها وتبريرها، ومن هنا يظهر ازدراء الجمهور هروباً من موقفهم، بحجة أن عقولهم لا ترقي لفهم هذه الأشياء.

٦- **الفوضوية والقلق:**

لو تتبعنا أقوال الحداثيين وأفكارهم لرأينا أن الفوضى والاضطراب تعم في أفكارهم، حتى في تصويرهم لمفهوم الحداثة.

يقول أحد الحداثيين:

وعى الزمن بوصفه حركة تغيير، والحركة اختراق لهذا السلام مع النفس، ومع العالم، وطرح للأسئلة القلقة التي لا تطمح إلى الحصول على إجابات نهائية، بقدر ما يفتنها قلق التساؤل وحمى البحث، والحداثة جرثومة الاكتناه الدائب القلق المتوتر، إنها حمى الانفتاح.

وهناك حداثي آخر يقول: الحداثة: إنها فن اللافن كما يقول التعبيريون، الفن الذي يحطم الأطر التقليدية، ويبنى رغبات الإنسان الفوضوية التي لا يحدها حد [1].

٧- **تبادل الأفكار مع التيارات المنحرفة:**

لقد تبنت الحداثة وتبادلت كثيراً من المعتقدات والمذاهب الفلسفية والنفسية المنحرفة والباطلة التي لا يرتضيها الشرع والعقل، من أجل

---

(١) انظر: الحداثة في منظور إيماني، ص ٢٩ د/ عدنان علي رضا النحوي، تقويم نظرية الحداثة، د/ عدنان على رضا، ص ٣٨.

محاولة اجتذاب أكبر جمع من الشباب الذي يطمع في الحرية والتحرر من ضوابط الشرع والعرف والأخلاق، والسير وراء الأهواء والشهوات.

ومن أهم هذه المعتقدات والمذاهب ما يلي:

١- **الدادائية:** وهي دعوة ظهرت عام ١٩١٦م غالت في الشعور الفردي ومهاجمة المعتقدات، وطالبت بالعودة للبدائية، والفوضى الفنية والإجتماعية.

٢- **السريالية:** وهو تيار نفسي يعتمد على التنويم المغناطيسي والأحلام الفرويدية، بحجة أن هذا هو الوعي الثوري للذات، ولهذا ترفض التحليل المنطقي، وتعتمد بدلاً عنه الهوس والعاطفة

٣- **الرمزية:** وما تتضمنه من ابتعاد عن الواقع والسباحة في عالم الخيال والأوهام، فضلاً عن التحرر من الأوزان الشعرية، واستخدام التعبيرات الغامضة والألفاظ الموحية برأي روادها [١].

يقول أحد الباحثين: عندما انطلق المجتمع الغربي من عقاله بدون ضابط، أو مرجعية دينية، وبدأ يحاول أن يبني ثقافته من منطلق علماني بحت، ظهرت كثير من الفلسفات والنظريات المختلطة في شتى مجالات الحياة.

وطبيعي ما دامت لا توجد لهم قاعدة ينطلقون منها لتصور الكون والحياة والإنسان، ولا ثابت لديهم يكون محوراً لتقدمهم المادي ورقيهم الفكري والحضاري، أن يظهر لديهم كثير من التناقض والتضاد، وأن يهدموا اليوم ما بنوه بالأمس، ولا جامع بين هذه الأفكار إلا أنها مادية ملحدة [٢].

---

(١) انظر: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة - جـ ٢ - ص، ٨٧٧ - ٨٨٠.

(٢) انظر: الحداثة في ميزان، عوض القرني، ص ٢٠.

٨- **الإباحية:**

تعد الإباحية من أبرز سمات أهل الحداثة، وهذه السمة تظهر على وجه الخصوص في شعرهم وأدبهم.

ومن النماذج الشعرية التي تدل على ذلك:

قول أحدهم:

أنا لا أحترف قتل الجميلات

وإنما احترف عبادتهن

وأيضا قول أحدهم:

أقرأ آيات من القرآن فوق رأسه

مكتوبة بأحرف كوفية

عن الجهاد في سبيل الله والرسول

والشريعة الحنيفة

أقول في سريرتي

تبارك الجهاد في النحور والأثداء

والمعاصم الطرية

ومن أقوالهم أيضاً:

اتركوا الصيام والصلاة وبقية العبادات

لا تناكحوا بعقد

أبيحوا الفروج

للإنسان أن يجامع من يشاء [١].

(١) انظر: الإنحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، دراسة نقدية شرعية المظهر =

ومما سبق يتضح أن الحداثيين قد بلغوا القمة في الإباحية والسفور ومعاداة العقيدة والدين، هذا علاوة على أن معاداتهم للعقيدة والأخلاق قد أوردوها على هيئة أشعار وأقوال أدبية، حتى تكون أوقع في نفوس جماهيرهم وتلقى إعجاباً كبيراً، كما سبقت الإشارة لذلك.

يقول أحد الحداثيين: كل كلمة شعرية تتحول في النهاية إلى طقس، وطقوس العبادة والكشف والتجلي كل شيء يتحول بالشعر إلى ديانة، حتى الجنس يصير ديناً، والسرير يصير مذبحاً وغرفة اعتراف، والغريب أنني أنظر دائماً إلى شعري الجنسي بعين كاهن، وأفترش شعر حبيبتي كما يفترش المؤمن سجادة الصلاة.

وكثيراً ما يصرح هؤلاء العابثين الملحدين بأنهم يعبدون المرأة حيث يقول أحدهم في وصف عشيقته: " فديتك إن عبدت الجمال، وغير جمالك لن أعبدا " ويقول آخر: " قالت: سأنزل، قلت: يا معبودتي لا تنزلي " (١).

والذي يتتبع شعر هؤلاء الحداثيين سوف يجد أنهم يعلنون صراحة عصيانهم وتمردهم على الشرع والعرف والأخلاق.

ولا عجب في ذلك لأنه من الركائز والأسس التي قامت عليها الحداثة " فكرة الذاتية " التي سبق ذكرها، والتي تعني تقديس الذات البشرية، والعقل البشري، وعدم كبح حريتهما وإطلاق العنان لهما.

يقول أحد الباحثين: فكرة الحداثة من الأفكار التي ابتليت بها الأمة،

= السابع من مظاهر الإنحراف جـ ١، ص ٤٨٠ وما بعدها، د/ سعيد بن ناصر الغامدي – دار الأندلس الخضراء –، ط: أولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(١) انظر: المرجع السابق – جـ ١، ص ٣٧٥ وما بعدها.

وبدأ خطرها يظهر في ساحتنا، وهو مذهب فكري جديد يسعى لهـدم كـل موروث، والقضاء على كل قديم، والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات.

والجدير بالذكر أن الحداثيين قد سيطروا على كثير من الأقسام الثقافية في الصحافة المحلية، وتغلغلوا في غيرها من النـوادي الأدبيـة والأنديـة الرياضية، وفروع جمعيات الثقافة والفنون، واتخذوا حيال أي فكـر غيـر فكرهم سياسة قمعية دنيئة [1].

---

(١) انظر: الحداثة في ميزان الإسلام، عوض القرني، ص ١٢، ١٣.

المبحث الخامس

أبرز رموز الحداثة في العالم الغربي، والعربي

المطلب الأول

أشهر رموز الحداثة في العالم الغربي

١- " **شارل بودلير** [١] ":

هو أديب فرنسي ولد سنة ١٨٢١م، وتوفي سنة ١٨٦٧م، له ديوان شعر باسم " أزهار الشر " مترجم للعربية من قبل الشاعر " إبراهيم ناجي " ويعد " شارل بودلير " مؤسس الحداثة في العالم الغربي، من الناحية الفنية الأدبية، والذي نادى بالغموض في الإحساس والمشاعر والفكر والأخلاق، كما قام المذهب الرمزي الذي أراده على تغيير وظيفة اللغة الوضعية بإيجاد علاقات لغوية جديدة تشير إلى مواضع لم تعهدها من قبل، ويطمح أيضاً إلى تغيير وظيفة الحواس عن طريق اللغة الشعرية، لذا لا يستطيع القارئ، أو السامع أن يجد المعنى الواضح المعهود في الشعر الرمزي [٢].

---

(١) **شارل بودلير** ولد سنة ١٨٢١م، وتوفي سنة ١٨٦٧م، وهو شاعر وناقد فني فرنسي بدأ كتابة قصائده النثرية عام ١٨٥٧م عقب نشر ديوانه: " أزهار الشر " مدفوعاً بالرغبة في شكل شعري يمكنه استعياب العديد من تناقضات الحياة اليومية في المدن الكبرى، حتى يقتنص في شباكه الوجه النسبي الهارب للجمال. [ويكيبيديا – الموسوعة الحرة].

(٢) انظر: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة – الفصل الرابع، المذهب الفكرية المعاصرة، المطلب الأربعون، الحداثة موقع الدرر السنية على الشبكة العالمية – الإنترنت – المشرف العام عربي بن عبدالقادر السقاف.

وقد كان " بودلير " الذي نمت وترعرعت على يديه بذرة الحداثة من أسوأ ماعرفت الآداب العالمية خُلقاً، وإمعاناً في الرذيلة وممارسة لكل ما يتنافي مع الأخلاق والعقيدة.

يقول عنه " مصطفى السحرتي " في مقدمة ترجمة ديوان " أزهار الشر ل " بودلير ": لقد كانت مراحل حياته منذ الطفولة نموذجاً للضياع والشذوذ، ثم بعد نيل الشهادة الثانوية قضى فترة في الحي اللاتيني، حيث عاش عيشة فسوق وإنحلال، وهناك أصيب بداء الزهري، وعاش في شبابه عيشة بذل، وعلاقات شاذة مع مومسات باريس، ولاذ في المرحلة الأخيرة من حياته بالمخدارت والشراب.

ويقول عنه أيضاً الشاعر " إبراهيم ناجي " مترجم ديوان " أزهار الشر ": إن " بودلير " كان يحب تعذيب الآخرين ويتلذذ به، وكان يعيش مصاباً بمرض انفصام الشخصية، ولم يكن الطعن على شخصية بودلير متوقف على بعض الشعراء والنقاد الذين عرفوه من خلال شعره، وعايشوه في مرحلة زمنية معينة في النصف الأول من القرن العشرين، بل كان لأبناء جلدته أقوال، وآراء كثيرة حول هذه الشخصية الحية الميتة.

يقول عنه أحد كتاب الغرب: إن " بودلير " شيطان من طراز خاص

ويقول عنه آخر: إنك لا تشم في شعره الأدب، والفن، وإنما تشم منه رائحة الأفيون.

وقد عرف " بودلير " إضافة إلى ما عرف من شخصيته الذاتية بنزعة الماركسية الثورية الفردية، والتي لا تنسجم مع المثل والمبادئ التي ينادي بها عصره آنذاك.

يقول عنه " محمد برادة " في مجلة فصول العدد الثالث ص ١٣- ١٤: إن الخيبة التي انتهى إليها " بودلير " من مراهنته على حداثته ليس فقط أنه يعاني موت الجمال ويبكيه، بل يعاني كذلك غياباً، لا غياب الله، أو موته، بل أكثر من ذلك [١].

وفي الحقيقة إن ما ذكر حول شخصية " بودلير " الذي يعد المؤسس الأول لفكرة الحداثة بصفة عامة لا يحتاج لتعليق، ويكفي ببيان مدى تهافت هذا التيار الفوضوي، الذي يهدف إلى هدم القيم والأخلاق، والثورة على كل قديم، مما كانت قيمته العلمية والأدبية.

٢- " رامبو ":

لقد أعقب "بودلير" رائد من رواد الحداثة في الغرب وهو "رامبو" والذي لا يقل شأناً عنه في المناداة إلى الهدم العقلاني لكل الحواس، وأشكال الحب والعذاب والجنون، ودعا إلى أن يكون الشعر رؤية ما لا يرى، وسماع ما لا يسمع، وفي رأيه أن الشاعر لابد أن يتمرد على التراث وعلى الماضي، ويقطع أي صلة مع المبادئ الأخلاقية والدينية، وتميز شعره بغموضه، وتغييره لبنية التراكيب، والصياغة اللغوية عما وضعت عليه، وتميز أيضاً بالصور المتباعدة المتناقضة الممزقة حسبما يذكر" د/ عبدالحميد جيدة " في

---

(١) انظر: الحداثة، مفهومها، نشأتها، روادها – بقلم: سعد محمد زياد – موقع ديوان العرب ٤، ٢٠٠٦ الشبكة العالمية – الإنترنت – والحداثة، إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موقع صيد الفوائد على الشبكة العالمية، الإنترنت – والحداثة في ميزان الإسلام – عوض القرمني، ص٢٣.

كتابه الاتجاهات الحديثة في الشعر العربي المعاصر [١].

وقد تعاقب ركب الحداثيين في الغرب، وسلكوا نفس الطريق الذي أبداه " بودلير " و " رامبو " وساروا على نهجهما ومن هؤلاء:

١- الأديب الفرنسي "غوستاف فلوبيز" ولد سنة ١٨٢١م، وتوفي ١٨٨٠م.

٢- " مالارامية" وهو شاعر فرنسي من رموز المذهب الرمزي ولد سنة ١٨٤٢م، وتوفي سنة ١٨٩٨م.

٣- الأديب الروسي " مايكوفسكي " الذي نادى بنبذ الماضي والإندفاع نحو المستقبل [٢].

وبعد فهؤلاء هم أهم رموز الفكر الحداثي في العالم الغربي ونماذج من سيرتهم، وفكرهم المتطرف، الذي لا يخفى فساده على أحد.

وفي الحقيقة إني أعجب ممن يَقتدي بمثل هؤلاء المحدثين الغربيين، من العالم العربي والإسلامي بعد أن ظهر له مدى تهافت عقولهم وفكرهم الذي يحارب كل أصيل وجميل في الإسلام وقيمه وأصوله.

---

(١) انظر: الإتجاهات الحديثة في الشعر العربي المعاصر، عبدالحميد جيدة ص ١٤٨ نقلاً عن الحداثة، بقلم، مسعد محمد زياد، موقع ديوان العرب.

(٢) انظر: الحداثة، إعداد، الندوة العالمية للشباب، موقع صيد الفوائد، موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، المطلب الأربعون، الفصل الرابع، الدرر السنية.

المطلب الثاني
أشهر رموز الحداثة في العالم العربي، والإسلامي

الحداثيون الذين يدعون إلى الحداثة ويحاولون نشرها في العالم العربي كثيرون، فلا يكاد يخلو بلد عربي من عشرات الحداثيين الذين اعتنقوا الفكر الحداثي، وأصبحوا دعاة إليه في كثير من الوسائل.

والمتأمل في دعاة الحداثة في العالم العربي يجدهم قسمين:

القسم الأول: الرواد والمفكرون الذين تربوا زمناً طويلاً على الفكر الحداثي وتشربته عقولهم واقتنعوا به فأصبح همهم بث الحداثة والتنظير لها.

القسم الثاني: وهم الأتباع والرعاع والغوغائيون الذين ضعف إيمانهم وأمنوا العاقبة وخلت عقولهم وقلوبهم من الفكر العقدي والروحي القويم فعاشوا في ضنك وضيق، ومركبات نقص وعقد نفسية، فحاولوا معالجة ما يجدونه في أنفسهم من ضعف وحرج وغربة بالمخالفة للنمطي والسائد، والتمرد علي المألوف والموروث، فهذا أقرب طريق للبروز والشهرة، وإكمال النقص، وتخفيف للحالات النفسية التي يعيشونها، ومن هنا كانت الحداثة هي المسلك الحاضر والمركب السهل لهم.

والجدير بالذكر أن رواد الحداثة قد استغلوا حالة هؤلاء الرعاع والأتباع، حيث كالوا لهم المديح وعدوهم " شباباً واعداً "، " وصفوة مثقفة " ونخبة " برجوازية جديدة "، وما إلى ذلك من الأوصاف التي غررت بهؤلاء الأتباع الجهلة، حتى أصبحوا ينعقون بكل ما يسمعون من أساتذتهم من

مخالفات عقدية وشرعية وسياسية ونحو ذلك [1].

هذا والجدير بالذكر هنا هو التنبيه والإشارة إلى أهم رموز الحداثة وروادها في العالم العربي، باعتبار أنهم هم القدوة والأساس في نشر هذا الفكر المنحرف، الذي يعادي الدين والشرع، ويساهم في هدم الشعوب والمجتمعات، ومن أهم هؤلاء الرواد ما يلي:

١- **المفكر السوري - على احمد سعيد " أدونيس " [2]:**

يعد المفكر السوري " علي احمد سعيد " الذي اشتهر بلقب " أدونيس " والذي ولد سنة ١٩٣٠م بسوريا، من أهم وأبرز رموز الحداثة في العالم العربي والإسلامي.

ومن أهم مؤلفاته كتاب " الثابت والمتحول ": بحث في الإبداع والاتباع عند العرب " وهذا الكتاب يعد أبرز ما كتبه " أدونيس " في التنظير للحداثة الفكرية، وفي نقد النظرية المعرفية في التراث، وقد أثار بكتابه هذا جدلاً واسعاً في الفكر العربي منذ عام ١٩٥٥م.

وهو يلخص موقف " أدونيس " ونظرته إلى التراث والحداثة من خلال

---

(١) انظر: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، الفصل الرابع، المطلب الأربعون، الحداثة، الشبكة العالمية، الإنترنت، موقع الدرر السنية.

(٢) أدونيس: هو علي أحمد سعيد المعروف بإسمه المستعار " أدونيس العرب "، شاعر سوري، ولد عام ١٩٣٠م، في قرية قصابين التابعة لمدينة جبلة في سوريا، تبنى اسم أدونيس تيمناً بأسطورة أدونيس الفينيقية الذي خرج به على تقاليد التسمية العربية منذ العام ١٩٤٨م. [انظر: ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – الشبكة العالمية – الإنترنت].

ثنائيته المشهورة: الثابت والمتحول حيث يصف " أدونيس " التفكير التراثي " بالثابت " الذي يعني له التقليد والمعرفة النقلية، ويصف التفكير الحداثي " بالمتحول " الذي يعني له الإبداع والتجديد[1]

يقول " أدونيس ": (الثابت في إطار الثقافة العربية: الفكر الذي ينهض على النص، ويتخذ من ثباته حجة لثباته هو، فهماً وتقويماً، ويفرض نفسه بوصفه المعنى الصحيح لهذا النص، والمتحول: إما الفكر الذي ينهض هو أيضاً على النص لكن بتأويل يجعل النص قابلاً للتكيف مع الواقع وتجدده، وإما أنه الفكر الذي لايرى في النص أية مرجعية، ويعتمد أساساً على العقل لا على النقل).

ويقول: " اليوم تنطلق الحداثة، وهي امتداد لما سميته بالتحول من افتراضي نقصي أو غياب معرفي في الماضي، ويعوض هذا النقص أو هذا الغياب إما بنقل ما لفكر ما، أو معرفة ما من هذه اللغة الأجنبية، أو تلك، وإما بالابتكار والإبداع [2].

ويعيب " أدونيس " على التفكير الإسلامي أنه لا يريد أن يخرج عن النص، لأنه ينظر إلى النص نظرة مثالية تجعل منه حاضراً دائماً، ولذلك فإن مهمة الحداثة عند " أدونيس " السعي إلى إلغاء هذه النظرة المثالية التي تمت حراسته بها، وإلى إعادة تقويمه، بمعنى إخضاعه إلى سلطة

---

(١) انظر: الحداثة في ميزان الإسلام، عوض القرني، ص ٩٨ وما بعدها، موقف الإسلام من الحداثة، موقع جسد الثقافة على الشبكة العالمية – الإنترنت ص ١، ٤ تاريخ النشر ٢٠٠٣/١/٢٣م.

(٢) انظر: الثابت والمتحول، لأدونيس، جـ ١، ص ١٣، ١٤، ١٨، ٢٠.

الحداثة، وليس العكس.

ويصرح " أدونيس " بمرجعيته التي يبنى من خلالها فكره الحداثي، وينتقد من خلالها التراث، حيث يقول (أجد نفسي أقرب إلى نيتشه " و " هيدغر " إلى " رامبو " وبودلير " إلى غوته، وريلكه) مني إلى كثير من الكتاب والشعراء، وقد اختار " أدونيس " طريقة " بودلير " في أن يمارس التنظير للحداثة الفكرية، من خلال الشعر والنقد الأدبي، ولذلك كان أكثر إنتاجه في الشعر [(١)].

ومن هنا يمكن القول إن " أدونيس " لا يستثني شيئاً من التراث الإسلامي أمام فكرة الحداثة، حتى أنه يحاول أن يروج لفكرة إخضاع النص المقدس للحداثة حتى تتمشى مع متطلبات العصر مهما كانت النتيجة، فهو يرى أن النص ليس مقدساً عن التقويم، والخضوع للتحديث.

وليس أدل على تهافت فكر " أدونيس " من اعترافه بنفسه بأنه يقتدي بالمنحرفين والمفكرين الملحدين الغربيين أمثال " نيتشه " و " هيدجر " وغيرهم ممن لا يخفى فساد فكرهم على أحد.

هذا ومن نماذج شعره المنحرفة قوله: " كاهنة الأجيال قولي لنا شيئاً عن الله الذي يولد، قولي أفي عينيه ما يعبد " وقوله: " مات إله كان من هناك يهبط من جمجمة السماء " [(٢)].

وفي الحقيقة أن من يطالع الكلام السابق يدرك من الوهلة الأولى أنه لا

---

(١) انظر: الثابت والمتحول، لأدونيس، جـ١، ص ٢١، ٢٤.

(٢) انظر: شعراء السعودية المهاجرون، احمد كمال زكي، ص ١٤٤ نقلاً عن، الحداثة في ميزان الإسلام، عوض القرني، ص ١٠١.

يصدر إلا من مختل لاعقل له، أو من إنسان ملحد لا عقيدة لـــه، ولا ديـــن يحده ويضبطه.

٢- **المفكر المغربي: عبدالله العروي ١٩٣٣م [(١)]:**

يقوم مشروع " عبدالله العروي " الحداثي على نقد ما يســـميه بـــالفكر التقليدي السائد، وهو يرى أنه لا مفر لكل من أراد تأسيس المشروع الحداثي من أن يبدأ من البداية، وهو ما فعله بشكل موسع في كتابه: " الأيديولوجية العربية المعاصرة "، وهو يقيم مشروع الحداثة بعد ذلك على ضرورة تأسيس المفاهيم التي تتحكم في الفكر والشعور والسلوك، ولذلك ركز اهتمامه على التأليف في دراسة المفاهيم التي تؤسس للحداثة، وألف في كل مفهوم منها كتاباً: "مفهوم الحرية" و "مفهوم الدولة" و "مفهوم الأيديولوجية" و "مفهوم العقل" و "مفهوم التاريخ"، ويذكر أن هذه السلسلة تمثل فصولاً من مؤلـــف واحد حول " مفهوم الحداثة "، وأنهـــا مفـــاهيم تاريخيـــة اجتماعيـــة ذات مضامين تشكل – من ناحية – أحكاماً مسبقة في العرف الكانطي [(٢)].

---

(١) عبد الله العروي: ولد سنة ١٩٣٣، وتلقى تعليمه في العاصمة المغربية " الربـــاط " وتابع تعليمه العالي في فرنسا في جامعة السوربون، وقد بدأ عبدالله العروي النشر سنة ١٩٦٤م، تحت اسم مستعار (عبدالله الرافض) وقـــد احتـــوى نتاجـــه علـــى دراسات في النقد الأيديولوجي، وفي تاريخ الأفكار والأنظمة، من أهـــم مؤلفاتـــه: " العرب والفكر التاريخي " و " مفهوم الأيديولوجيا " " مفهوم الحرية "، " مفهـــوم الدولة "، " مفهوم التاريخ ". [انظر: ويكيبيديا – الموســـوعة الحـــرة – الشـــبكة العالمية – الإنترنت].

(٢) انظر: مفهوم العقل، عبدالله العروي، ١٤، ١٥، المركز الثقافي العربي، الـــدار =

والذي يطالع مؤلفات " العروي " يجد أنه من المفكرين الذين يؤيدون " الماركسية والليبرالية " حيث يقول في كتاب: " العرب والفكر التاريخي": الإنتاج الفكري العربي الوحيد الذي يتغلب فيه المنطق الحديث، هو حقل الاقتصاد والليبرالي السياسي ونرى فيه بكل وضوح كيف يتجاوز الاتجاه " الماركسي " " الاتجاه الليبرالي ".

ويقول أيضاً: يظن كثير من الناس أن " الماركسية " تكيف الأشياء التي نراها ونحللها، ولذلك يرمونها بالضيق والتقوقع وعدم المرونة والانفصال عن الواقع، ولا ينتبه إلا القليلون إلى أن المحيط الذي نعيش فيه يلون أيضاً " ماركسية " كل فرد، إذا كان هناك تحوير في علاقات الماركسية والواقع فهو تحوير متبادل [1].

فإذا كان " العروي " يتابع الماركسية والليبرالية فمن الطبيعي أن تظهر نتاج هذه المتابعة في أفكاره، وهذا ما اتضح بالفعل حيث أخذ " العروي " ينادي بتطبيق النظام الاشتراكي والليبرالي في جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، هذا بالاضافة إلى المنهج النقدي والسياسة النقدية التي انتهجها، لكي يواجه التراث والموروثات القديمة سواء كانت صالحة أم غير صالحة، مستنداً في ذلك على فكر كانط النقدي.

= البيضاء، ط: سادسة ٢٠٠٥م، من النهضة إلى الحداثة د/ عبدالإله بلقزيز ص ١٥٣ وما بعدها، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط: أولى ٢٠٠٩م.

(١) انظر: العرب والفكر التاريخي، عبدالله العروي ص٢٢، ٤٦، ٦٥ نقلاً من الحداثة في ميزان الإسلام د/ عوض القرني ص ١٠٩، ١١٠.

٣- **حسن حنفي** [١] **١٩٣٥م:**

ينطلق مشروع " حسن حنفي " في سبيل تحقيق الحداثة من التأكيد على ضرورة البداية بإعادة بناء العلوم التراثية القديمة، كعلوم أصول الدين، والتي ألف حولها كتاب: " من العقيدة إلى الثورة "، وعلوم أصول الفقة والتي ألف فيها كتابه: " من النص إلى الواقع ".

وهو يهدف من خلال ذلك إلى تفكيك أسس تلك العلوم ومحاولة إثبات تاريخها، وأنها نشأت من خلال معالجة هموم تاريخها الذي تحددت به، ومن ثم فلكي تتم الاستفادة منها، لابد من تفريغها من مفاهيمها التراثية القديمة، وإعادة بنائها من خلال المفاهيم الحداثية [٢].

يقول حسن حنفي: أتت هذه المحاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه القديم (من النص إلى الواقع) أقرب إلى القديم منها إلى الجديد أسوة بالمحاولات السابقة (من العقيدة إلى الثورة) لإعادة بناء علوم الحكمة، فما زال الهم هو تحريك القديم، وإزاحة الغبار من فوقه، وإجلاء الصدأ من على

---

(١) حسن حنفي – مفكر مصري ولد سنة ١٩٣٥م، ويقيم في القاهرة، ويعمل أستاذاً جامعياً، وهو واحد من منظرّي تيار اليسار الإسلامي، وتيار علم الاستغراب، وهو نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية، والسكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية من أهم أعماله: " من النقل إلى العقل "، " من النص إلى الواقع "، " دراسات إسلامية "، " الواقع العربي الراهن "، " حصار الزمن "، " في الفكر الغربي المعاصر "، " حوار المشرق والمغرب". [انظر: ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – الشبكة العالمية – الإنترنت].

(٢) انظر: حوار الأجيال د/ حسن حنفي، ص ٤٧٦ وما بعدها – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٩٨م.

تكوينه وبنيته، ما زال الهدف هو تجديد القديم أكثر من إبداع الجديد، خشية أن يترك القديم كما هو دون تحريك وتطوير، فيظل عنصر جذب للمحدثين ويشدهم نحو، وخشية أن يأتي مجتث الجذور كبديل عن القديم لا يلتفت إليه إلا المحدثون، وتظل المسافة شاسعة بين قدم القدماء وحداثة المحدثين [١].

والملاحظ أن شغل الحداثيين الشاغل هو الثورة على القديم برمته وهدمه بدون تفريق بين ما يصلح وما لا يصلح، وهذه الثورة لا تستثني أي فن أو علم، بل جميع العلوم على الإطلاق، مما يجعلها أقرب إلى الهدم منه إلى البناء، حتى وإن كان الحداثيون يستترون في كثير من الأحوال بستار التجديد والتطوير، إلا أن هدفهم واحد وهو قلب النظام الفكري والحياتي، وصبغه بصبغة جديدة تواكب أهواءهم، وأهدافهم.

٤- **محمد عابد الجابري [٢] المفكر المغربي:**

لقد عرف الجابري بمشروعه الذي سماه (نقد العقل العربي) ثم قدم دراسات مستقلة بوصفها مشاركات في ندوات فكرية متعددة، عن "الفارابي" و" ابن رشد " و " ابن سينا " و " الغزالي "، كان لها صداها في الأوساط

---

(١) المرجع السابق، من النص إلى الواقع د/ حسن حنفي، جـ ٢، ص ٥٨٤، مركز الكتاب للنشر بالقاهرة، ط: أولى ٢٠٠٥م، دراسات إسلامية د/ حسن حنفي، ص ٦٥ وما بعدها مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، ط: أولى ١٩٨٢م.

(٢) **محمد عابد الجابري** ولد سنة ١٩٣٦م، وتوفي سنة ٢٠١٠م، وهو مفكر وفيلسوف عربي من المغرب، كتب ثلاثين مؤلفاً في قضايا الفكر المعاصر أبرزها: " نقد العقل العربي "، " نحن والتراث "، " العقل الأخلاقي العربي "، " العصبية والدولة "، " تكوين العقل العربي ". [انظر: ويكيبيديا – الموسوعة الحرة].

الفكرية والثقافية، خاصة عندما نشر هذه البحوث مجموعة في كتاب (نحن والتراث في ١٩٨٠م) والذي حدد فيه أن أهم الإشكالات المطروحة على الفكر العربي المعاصر يتمثل في إشكالية العلاقة بالتراث.

وقد وجد أن الإشكال يبدأ من كون الفكر العربي تظهر عليه عدم القدرة على التحليل تجاه القضايا الفكرية والسياسية والمجتمعية، إذ الفكر العربي محكوم دائماً بالمرجعية السلفية (١).

يقول " الجابري ": لعل أبرز مسألة فلسفية، أو أيديولوجية مطروحة أمام الفكر العربي الاشتراكي، ليس اليوم فحسب، بل ومنذ منتصف الخمسينات إذا شئنا الدقة التاريخية، هي المسألة التالية:

الإشتراكية الضرورية والواجبة للوطن العربي جزءاً وكلاً، أهي الأفكار المتوالدة من الاشتراكية العلمية، أم هي الأفكار المتوالدة من تغيرات المجتمع العربي ؟ (٢).

ويلاحظ من خلال كلام الجابري أنه أولاً: كسابقيه ينظر نظرة ريبة إلى كل قديم وموروث وخاصة التراث الفكري، ثم يشيد ثانياً بالنظام الاشتراكي وهذا ما حدا بالكثير إلى القول بأنه شيوعي.

---

(١) انظر: موقف الفكر الحداثي من أصول الاستدلال د/ محمد بن حجر القرني ص ٢٦ وما بعدها، مجلة البيان ١٤٣٤هـ، ط: أولى.

(٢) انظر: الخطاب العربي المعاصر، محمد عابد الجابري ص ٩ وما بعدها مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ط: خامسة ١٩٩٤م، نحن والتراث، محمد عابد الجابري ص ٢٨ وما بعدها، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ط: ثالثة ٢٠٠٦م.

٥- **نصر حامد أبو زيد**[١]:

تعد كتب " نصر أبو زيد"(الاتجاه العقلي في التفسير عند المعتزلة) و(مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن)، و(إشكالية القراءة والتأويل) هي التأسيس النظري الذي حاول " نصر أبو زيد " من خلالها تحقيق مشروعه اللغوي الحداثي في تأويل النص الديني وقراءة آليات التأويل التراثية بمنظور مناهج القراءة الحداثية.

وتقوم منهجية " نصر أبو زيد " الإجرائية في تحقيق مشروع الحداثة على المدخل التحليلي اللغوي في إعادة قراءة النصوص الدينية باستخدام المناهج التأويلية الحداثية التي تشمل: تحليل الخطاب، والبنيوية، والألسنية، إضافة إلى علم تاريخ الأفكار وعلم إجتماع المعرفة، وقد قصد من مؤلفاته الأخرى، (نقد الخطاب الديني) و(الإمام الشافعي) و(تأسيس الأيديولويجية الوسطية) و(النص والسلطة والحقيقة) نقد التفكير التراثي في نظرته إلى النص وطريقة تأويله إياه [٢].

ولقد كان "نصر أبوزيد" من أشهر رموز الحداثة في الفكر المصري الإسلامي.

---

(١) نصر حامد أبو زيد: ولد سنة ١٩٤٣م، وتوفي سنة ٢٠١٠م، وهو كاتب وباحث أكاديمي مصري متخصص في الدراسات الإسلامية، وفي فقه اللغة العربية، والعلوم الإنسانية – من أهم أعماله: الإتجاه العقلي في التفسير، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، نقد الخطاب الديني، التفكير في زمن التكفير، هكذا تكلم ابن عربي. [انظر: ويكيبيديا – الموسوعة الحرة].

(٢) انظر: حوار الأجيال د/ حسن حنفي، ص ٤٣٣ وما بعدها – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة ١٩٩٨م، والنص والسلطة والحقيقة، د/ نصر أبو زيد، ص ٨ – المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط: خامسة ٢٠٠٦م.

٦- **محمد أركون [(١)]:**

المنهج الذي يعتمد عليه " أركون " في تحقيق مشروع الحداثة ونقد التراث يتمثل في الاعتماد على تعددية المناهج الخاصة بعلوم الإنسان ودراسة الأديان والنصوص الدينية، ويشمل ذلك علوم التاريخ، وعلم اجتماع المعرفة، وعلم النفس الاجتماعي ... الخ، من أجل تفكيك العقل اللاهوتي.

وعليه فينطلق " أركون " في تحقيق المشروع الحداثي من نقد الأصل الذي تفرع منه كل تراث الفكر الإسلامي من نقد (النص القرآني) وهو مقصوده الأولىّ بالعنوان الذي وضعه لمشروعه (نقد العقل الإسلامي) إذ هو يعني بـ (العقل الإسلامي) بالقصد الأولى ما يسميه (العقل الإسلامي التأسيسي) الذي يعني به (القرآن) [(٢)].

يقول أحد الباحثين: " أركون " يريد أن يطبق على التراث العربي الإسلامي المنهجيات نفسها التي طبقتها مدرسة الحوليات الفرنسية على

---

(١) **محمد أركون**: مفكر وباحث أكاديمي، ومؤرخ من أصل جزائري، ولد سنة ١٩٢٨م، وتوفي سنة ٢٠١٠م. وتميز فكره بمحاولة عدم الفصل بين الحضارات شرقية وغربية، واحتكار الإسقاطات على أحدهما دون الآخر – من أهم مؤلفاته: الفكر العربي، الإسلام: أصالة وممارسة، الفكر الإسلامي قراءة علمية، الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد، العلمنة والدين، قضايا في نقد العقل الديني. [انظر: ويكيبيديا – الموسوعة الحرة].

(٢) انظر: نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون د/ مختار الفجاري، ص ٧٢، دار الطليعة بيروت، ط: اولى ٢٠٠٥م.

التراث المسيحي الأوروبي، فهو من تلامذة " لوسيان فيفر[١] " و" مارك بلوك [٢] " في علم التاريخ، كما أنه من زملاء " جمال لوغوف " الذي يطبق المنهجية عينها على القرون الوسطى المسيحية [٣].

٧- **عبدالمجيد الشرفي[٤] المفكر التونسي:**

يعد " عبدالمجيد الشرفي " امتداداً لمدرسة " محمد أركون " في تونس، ويدور مشروعه الحداثي حول نظرية التمييز بين إسلام الرسالة وإسلام التاريخ، ومن ثم كل ما قُدّم في التراث عن الإسلام من عقائد وشرائع وأصول، هو من إسلام التاريخ الذي يتطلب العصر الحاضر تجاوزه، وليس هو إسلام الرسالة، وقد خصص كتابه (الإسلام بين الرسالة والتاريخ)، لهذا الغرض.

---

(١) **لوسيان فيفر:** مؤرخ فرنسي ولد سنة ١٨٧٨م، وتوفي سنة ١٩٥٦م، وقد عرف بمشاركته في تصميم الموسوعة الفرنسية برفقة " أناتول دي مونتري ". [ويكيبيديا – الموسوعة الحرة].

(٢) **مارك بلوك:** مارك ليوبولد بنجامين بلوك بالفرنسية، ولد في سنة ١٨٨٦م، وتوفي سنة ١٩٤٧م في سانت ديديية دونورجان، وهو مؤرخ فرنسي أسس مدرسة أنال في التاريخ الاجتماعي الفرنسي. [انظر: المرجع السابق].

(٣) انظر: تعليق هاشم صالح على كتاب أركون " قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم، ص ٨٤٩، ترجمة: هاشم صالح – دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، ط: ثالثة ٢٠٠٤م.

(٤) **عبد المجيد الشرفي:** ولد في ٢٣ يناير ١٩٤٢م في صفاقس، وهو جامعي تونسي مختص في الفكر والحضارة الإسلامية، ويحاول تحليل النص القرآني من الداخل بنظرة وأدوات فكرية لرجل من القرن الحادي والعشرين، من أهم مؤلفاته: مقامع الصلبان، الإسلام والحداثة، المسلم في التاريخ، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، الثورة والحداثة الاسلامية. [انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة].

يقول " الشرفي " ليس هناك إسلام واحد لا عبر الزمان ولا عبر المكان، لقد استطاع الإسلام أن يتكيف مع أوضاع مختلفة متناقضة، مع الحكم الوراثي، والنظام الجمهوري الانتخابي، مع الرأسمالية والاشتراكية، مع الإبداع والتقليد، مع تحديد النسل وعدم تحديده، مع البداوة والتمدن، ولا أحد بإمكانه أن يدعي أن إسلامه هو أفضل من إسلام غيره (١).

وعليه فالإسلام الذي جاء به النبي - ﷺ - يختلف عن الإسلام الذي نعايشه الآن، أو الذي عايشناه من مائتي سنة على حسب زعم عبدالمجيد الشرفي.

تعقيب

لقد اتضح من خلال النماذج السابقة لرواد الفكر الحداثي سواء أكانوا في العالم الغربي، أم في العالم العربي والإسلامي، أن أفكارهم جميعاً تنبع من عقل واحد وتصب في بوتقة واحدة، وتهدف إلى غاية واحدة.

فالفكرة أولاً ظهرت في الغرب، وعندما اكتملت وبدأت تثمر ثمارها السيئة ظهرت في بلاد العرب والمسلمين، وهذا هو المقصود من أي تيار فكري غربي هدام.

حيث يبدأ دعاته في إرساء قواعده في بلادهم، ثم ينقلونه إلى بلادنا حتى لا نرتاب منه ونتقبله مباشرة، مخدوعين بفكرة أنهم طبقوه عندهم أولاً ووجدوه صالحاً.

والهام في هذا الصدد أن فكرة الحداثة سواء أكانت في الغرب أم في الشرق، تستند على مبدأ نبذ القديم والموروث ومحاولة إعدامه، أو محاولة

---

(١) انظر: روح الحداثة، طه عبدالرحمن، ص ١٧٧ المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - بيروت، ط: أولى ٢٠٠٦م.

التحرر من قيوده وضوابطه، أو إعادة صياغة القديم بما يتماشى مع متطلبات العصر، تحت مسمى العصرنة أو التقدم أو الحضارة أو حتى الحداثة... الخ.

ومن المعلوم أن هذه الأفكار التي تدعو إليها الحداثة بصفة عامة لا يمكن أن تتفق مع قيمنا وأخلاقنا وديننا، كما أن ما ذكره رموز الحداثة في العالم العربي بصفة خاصة من اقتراحات وأفكار بصدد التجديد والتطوير تحت مسمى الحداثة لا يتناسب في أغلب الأحيان مع أفكارنا، وديننا، وقيمنا أيضاً.

لأن الماضي هو أساس الحاضر والمستقبل، ولا يمكن أن نتعرض لثوابته وأصوله بأي حال من الأحوال، ولكن كل ما علينا هو أن نحاول أن نتفهمه أو أن نتعقله أو نشرحه، لأ أن ننبذه أو ننفيه أو ننتقده.

هذا والجدير بالذكر أن هناك رموزاً كثيرة للحداثة غير ما سبق ذكرهم، وهم يمرحون في العالم العربي شرقاً وغرباً، وذلك لأنهم يجدون من يؤيدهم ويساندهم، ومن هؤلاء: -

١- عبد الوهاب البياتي.
٢- عبد العزيز المقالح.
٣- محمود درويش.
٤- صلاح عبدالصبور.
٥- نزار قباني.
٦- حسين مروة.

وغيرهم الكثير ممن حاولوا أن يبذروا سموم الحداثة عن طريق الأدب والشعر والنثر واللغة، وغير ذلك

المبحث السادس
موقف الحداثيين من الإسلام وأصوله
المطلب الأول
موقف الحداثيين من العقيدة الإسلامية بصفة عامة

بداية تنبغى الإشارة إلى أن هذا الفكر الحداثي الذي يُتداول بين بعض من يسمون بالمثقفين جدير بأن ينشر الإلحاد بين الناس، خاصة طائفة الشباب الذين يتلقون من هؤلاء في الجامعات وغيرها.

ومما يؤكد ذلك، الإقبال الكبير والغير عادي على دواوين أشعارهم الماجنة والمتمردة، وترديد الشباب لأقوالهم وأدبهم ونثرهم في كل مكان

ومما يدل على سخف مبادئ الحداثة وموقفها السلبي من الدين والعقيدة، أن إحدى منظماتها قد وضعت خطة تسير عليها في نشر أفكارها الملحدة والمضللة، وكان من أركانها ما يلي:

١- إذا كان الدين عنصر الوحدة في القرون السابقة، فإن القومية هي عنصرها في العصر الحديث.

٢- انتشار الإيمان بالغيب (الفكر الغيبي) أهم أسباب انتكاسة الحضارة العربية.

٣- الحضارة الأوروبية حضارة مطلقة، بمعنى أنها قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان، بينما الحضارات السابقة تاريخية نسبية.

٤- على استراتيجية الثقافة العربية أن تحذر من السقوط في حبائل الفكر الديني.

٥- الماركسية ليست غزواً فكرياً يهدد الأمة.

٦- من المستحيل أن نقبل تقنيات الغرب وعلومه، ونرفض في الوقت نفسه فلسفاته وثقافته [١].

والذي يطالع الأفكار السابقة يجد أنها لا تحارب العقيدة فقط، بل تحاول هدمها من الأساس، لأنها تنكر أحد المبادئ الأساسية التي تقوم عليها، وهي الإيمان بالغيب الذي لا يكتمل إيمان المرء إلا إذا آمن وأقر به، هذا علاوة على أن الإيمان بالغيب يعتبر مبدءاً أساسياً في جميع الديانات السماوية، وبهذا لا تكون الحداثة تحارب الدين الإسلامي فقط، بل تحارب جميع الديانات، ولا ترتضي إلا دينها هي فقط.

هذا علاوة على أن هذه المبادئ السابقة تدعو إلى تذويب الإسلام ودمجه في الحضارة الغربية والمساواة بينه وبين باقي الديانات الأخرى، بالإضافة إلى إعلان النظام الماركسي الشيوعي على أنه أفضل الأنظمة، فهل بعد هذا سخافة وقبح ؟

وفي الحقيقة إن من يطالع أقوالهم وكتاباتهم يجد أن فيها من الحرب لدين الله الكثير، وهذه الحرب لها مظاهر شتى منها:

الاستهزاء بالإسلام ونشر الرذيلة وسوء الأخلاق مما يتنافى مع ديننا، أو الترويج لبعض الأفكار التي يؤدي الأخذ بها إلى ضياع أمتنا، وإهدار تميزها وتفردها الذي كرمها الله به.

وهناك أمثلة كثيرة تدل على ذلك ومنها:

قصيدة حداثية " لمحمد جبر الحربي ": وهذه القصيدة ألقيت في

---

(١) انظر: دفاع عن ثقافتنا، جمال سلطان، ص ١٦ – دار الوطن للنشر، ط: أولى ١٤١٢هـ، نقلا عن، سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام د/ احمد محمد زايد.

مهرجان المربد بالعراق بعنوان (المفردات) ثم نشرت في اليمامة في العدد (٨٨٧)، وهذه القصيدة مليئة بالثورة والتبرم من كل شيء، وفيها غمز ولمز في حق النبي - ﷺ -، والقرآن حيث يقول:

قلت لا ليل في الليل ولا صبح في الصبح
منهمر من سفوح الجحيم
سألك جسد الوقت معتمر بالنبوءة والمفردات المياه
أيها الغضب المستتب اشتعل
شاغل خطوة البال منحرف للسؤال
أقول كما قال جدي الذي ما انتهى
أحمر كان وقت النبوءة

وأما مواطن الغمز واللمز في هذه القصيدة فقوله:

أرضنا البيد غارقة
طوف الليل أرجاءها
وكساها بمسجده الهاشمي فدانت لعاداته معبداً.

إنني أتحدى الحربي أن يخرج لنا هاشمياً يمكن أن يقال إن عاداته أصبحت عبادة للناس غير محمد - ﷺ - (١).

ومن أقوالهم الملحدة الخارجة أيضاً
قول أحدهم:

---

(١) انظر: مجلة اليمامة العدد ٨٨٧ ص١٣ نُشرت في الشرق الأوسط، بتاريخ ١٥، ٨، ١٤٠٧هـ نقلاً عن موقف الإسلام من الحداثة، موقع جسد الثقافة الشبكة العالمية – الإنترنت – ص ٥، ٦.

يوم كان الإله يجلد عبده   قلت يا ناس نكفر

وقول آخر: من بعد موت الله مشنوقاً على باب المدينة

لم تبق للصلوات قيمة   لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة

وها هو أحدهم يعلن صراحة مذهبه فيقول:

لا نور لا ظلام لا إله.

ويرد أحدهم على حداثيين اتهموه بالسلفية والتراث فيقول:

نحن منذ فجر النهضة العربية الحديثة، وحتى الآن نحاول أن نخرج من الإيمان السلفي ... إلى أن يقول: أنا ماركسي شاب وبعد قليل يكرر نفس الكلام فيقول، وأنا هنا ماركسي، أكثر من الماركسيين [1].

ومن العجيب أنك تجد الكثير والكثير ممن يصفقون لهذه الفلسفة الفارغة التي تدعوا إلى التحرر والسفور ومحاربة العقيدة والثوابت الدينية.

والأعجب من ذلك تجد أنهم يتمتعون بالحماية الكاملة من المسؤولين وغيرهم، متجاهلين ما يصنعوه بنا، وبثقافتنا وبتراثنا.

---

(١) انظر: سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام د/ احمد محمد زايد ص٧.

المطلب الثاني
موقف الحداثيين من القرآن الكريم والرد عليه

لم يكتف الفكر الحداثي بتوجيه سهامه المسمومة إلى الشعوب والأفراد عن طريق دفعهم إلى التحرر والإباحية وإطلاق العنان للشهوات والغرائز تحت مسمى التحضر والتمدن والتقدم، بل حاول أن يتطاول على مقدسات الإسلام وثوابته التي هي بمثابة روح الإسلام ودستوره الذي يبين حدود الدنيا والآخرة، ومن بين هذه المقدسات التي حاول الفكر الحداثي أن يتطاول عليها القرآن الكريم، حيث يرى الحداثيون أن أصل طغيان المقدس في الفكر الإسلامي يكمن في نظرة المسلمين للقرآن وتعاملهم معه، وأن كل بُنَى المقدس تدور في حركة لولبية حول هذا المحور المركزي الذي هو القرآن.

ومن هنا يرى الفكر الحداثي ضرورة تفكيك التصور الذي يحمله الفكر الإسلامي عن القرآن، وطريقة تعامله مع الوحي، لتضييق مساحة المقدس حتى يتسنى إيجاد مساحة معرفية متحررة من سلطة المقدس.

ولقد كانت أولى خطوات الفكر الحداثي في تفكيك بنية القرآن ورفع القداسة عنه تتمثل في:

١- محاولة تقويض مفهوم النص القرآني بوصفه وحياً متعالياً مكتوباً في اللوح المحفوظ وموصى به من الله تعالى إلى نبيه، ويهيمن على التاريخ المتعين ويسعى لإصلاحه متجاوزاً لقوانينه ويحل محله مفهوم آخر قوامه أن القرآن نص لغوي، ومنتج ثقافي انطلق من حدود مفاهيم الواقع، وهو مرتبط أوثق الارتباط باللغة التي صبغ بها، وبالنظام الثقافي الذي تشكل به، وأسهم في تشكيله.

٢- دراسة هذا النص بوصفه إنتاجاً بشرياً تم بعد وفاة النبي - ﷺ - [(١)].

ومن هنا يمكن القول: إن الفكر الحداثي يريد أن يقضي على كل مقدس في الإسلام، وفي مقدمة هذه المقدسات القرآن الكريم، وذلك عن طريق زرع فكرة أن القرآن عبارة عن إنتاج بشري يقبل الصواب والخطأ، وعليه فهو ليس مقدساً، كما أنه لا يختلف عن أي إبداع أدبي أو لغوي.

ولقد اتخذ الفكر الحداثي في تنفيذ هذه الخطة الهدامة عدة إجراءات وشبهات قديمة ومنها:

أن القرآن الكريم المكتوب في المصحف ليس هو القرآن الشفوي الذي كان على عهد النبي - ﷺ -، لأنه أثناء الكتابة حدثت فيه تغيرات وتبدلات.

يقول " محمد أركون ": أعود إلى أهمية التفريق بين مرحلة الخطاب الشفهي، ومرحلة الخطاب المدون أو المكتوب، وأقول بأنه يتيح لنا أن نلقي إضاءات جديدة، ليس فقط على النص القرآني، وإنما أيضاً على كل النصوص الدينية التأسيسية الأخرى كالتوراة والإنجيل، فهي أيضاً لم تكتب إلا بعد مرور فترة على وفاة موسى وعيسى.

إن الانتقال من مرحلة الخطاب الشفهي إلى مرحلة المدونة النصية الرسمية المغلقة، لم يتم إلا بعد حصول الكثير من عمليات الحذف والانتخاب والتلاعبات اللغوية التي تحصل دائماً في مثل هذه الحالات، فليس كل خطاب

---

(١) انظر: بُني المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده، يوسف شلحت، ترجمة خليل احمد خليل، ص ١٣٨، دار الطليعة – بيروت، ط ثانية ٢٠٠٤، وانظر: نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، د/ مختار الفجاري، ص ١٦٢، ١٦٣، دار الطليعة – بيروت، ط: ثالثة ٢٠٠٧م.

شفوي يدوّن، وإنما هناك أشياء تُفقد أثناء الطريق [1].

ويرى أحد الحداثيين وهو (عبد المجيد الشرفي) أن لفظ القرآن لا يصح أن يطلق حقيقة إلا على الرسالة الشفوية التي بلغها الرسول إلى الجماعة التي عاصرته، أما ما جُمع بعد وفاته في ترتيب مخصوص ودوّن بين دفتين، فمن المعروف أن الصحابة أنفسهم لم يكونوا في البداية متفقين حول مشروعية هذا الجمع، الذي لم يقم به النبي، ولم يأمر به [2].

والغريب أيضا أن أحد الحداثيين وهو " الجابري " يرى أنه على عهد النبي – ﷺ – لم تكن هناك إرادة أو نية لتدوين القرآن الكريم، وعليه فما دُوّن في المصحف لم يكن هو القرآن الشفوي الذي نزل على النبي– ﷺ –.

يقول الجابري: إنه لم يكن من المفكّر فيه داخل الفكر الإسلامي – طوال تاريخه المديد – أن النبي كان يتولى بنفسه كتابة القرآن مع أنه كان يعرف القراءة والكتابة، والحق أن معرفة الإنسان الكتابة والقراءة لا يلزم عنها أن يقرأ الكتب ويؤلفها، وقد أكد القرآن ذلك بالنسبة إلى النبي – ﷺ –، والظاهر أن القرآن تنزل ليتلى على الناس، كما نزل وحياً، الأمر الذي يستبعد توسط الكتابة بين تلقيه وحياً، وتبليغه للناس [3].

ومضمون كلام الجابري يشير إلى أنه لو كانت هناك نية مؤكدة لكتابة

---

(١) انظر: قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، ترجمة، هاشم صالح ص ١٨٨، ١٨٩، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، ط: ثالثة ٢٠٠٤م.

(٢) انظر: الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبدالمجيد الشرفي ص ٤٩، دار الطليعة – بيروت، ط: ثانية ٢٠٠٨م.

(٣) مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عابد الجابري: ص ٢١٤.

القرآن وجمعه، لقام بذلك النبي – ﷺ –، ولكن ذلك لم يحدث، وقد علل ذلك بأن إعجاز القرآن الكريم في طريقة قرائته وترتيله حيث يقول:

القرآن كان ولا يزال موضوعاً للقراءة، وقراءته على طريقة معينة أعني المسماة بالترتيل والتجويد، هي أهم وأبلغ في مجال التأثير على المستمع من مجرد قرائته قراءة عادية (١).

والجدير بالذكر أيضاً أن الفكر الحداثي حاول أن يطعن في قداسة القرآن عن طريق القول بأن القرآن الكريم قد مر أثناء جمعه بمجموعة من المنحنيات والمنعطفات التي تشير إلى أن القرآن الكريم الذي هو بين أيدينا اليوم ليس هو القرآن الكريم الذي نزل على سيدنا محمد – ﷺ –.

وأبرز ما يستند إليه الفكر الحداثي للتشكيك في القرآن الكريم وصحة جمعه ما يلي:

١- موقف ابن مسعود من الجمع الذي تم في عهد سيدنا عثمان:

حيث يحاول أحد الحداثيين وهو " أركون " أن يبني موقف ابن مسعود على أنه كان يمتلك " وثيقة " تخالف ما قام سيدنا عثمان بجمعه، وهو الأمر الذي يجعل من سيدنا عثمان مُداناً يُشكَك في صحة ما أمر بجمعه، لأنه قد أمر على حسب زعم " أركون " بحذف مجموعة ابن مسعود المهمة جداً، وهو صحابي جليل.

---

(١) مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عابد الجابري، ص ١٦٦، ١٦٧، إعجاز القرآن الكريم بين الفلسفة والحداثة – دراسة تحليلية في الجذور الفلسفية للحداثة، جاد الله بسام صالح، ص ٢٢١ وما بعدها، ط: أولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، دار النور المبين للنشر والتوزيع.

٢- **موقف الشيعة من المصحف العثماني:**

حيث إنهم لم يعترفوا به ولا بقداسته، وادعوا أن المصحف الذي بين أيديهم ليس هو المصحف الذي جاء به الوحي، وإنما المصحف الحقيقي هو الذي بحوزتهم [(١)].

وفي الحقيقة أن مزاعم الفكر الحداثي حول القرآن الكريم كثيرة ومتعددة، وكلها تحاول أن تطعن في قداسة القرآن الكريم وحجيته كما سبقت الإشارة ومن بين أقوالهم المتهافتة قولهم: إن القرآن الذي نزل بمكة على النبي - ﷺ - يجوز أن يقع فيه الخطأ والنسيان، نظراً لظروف الحياة القاسية التي كان يمر بها المسلمون في مكة، على عكس ما نزل بالمدينة، هذا علاوة على تحولهم بأن المكتوب من مكة إلى المدينة يحتمل أن يحدث فيه الضياع أو الهلاك.

هذا بالإضافة إلى طعنهم في الصحابة - رضوان الله عليهم - بحجة أنهم ليسوا معصومين من الخطأ أو النسيان.

---

(١) الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد، محمد أركون ص ٨٥ وما بعدها – ترجمة هاشم صالح – دار الساقي – بيروت –، ط: ثالثة ١٩٩٨م.

ثانياً: الرد على الفكر الحداثي في موقفه من القرآن الكريم

يقول " محمد العواودة " تحت عنوان: " الحداثيون العرب، ومناهجهم في نقد وتفسير القرآن الكريم ".

الإسلاميون الجدد، أو قُراء النص الديني الجدد، أو الباطنيون الجدد، توصيفات مترادفة، تطلقها التيارات الإسلامية المحافظة على آخر نسخة من العلمانيين العرب، الذين لبسوا الجبة الإسلامية، وأخذوا على عاتقهم تقويض البنى المفاهيمية للفكر الإسلامي من الداخل، بعد أن فشل إسلامهم في تقويضها من الخارج ببدائل عقدية وأيدلوجية مستوردة تتربع على عرشها الماركسية بدعوى الحداثة.

ومن أشهر هؤلاء الحداثيين: " محمد أركون "،" محمد عابد الجابري "، " محمد شحرور "، " أبو القاسم حاج احمد "، " حسن حنفي "، " نصر حامد أبو زيد "، " سيد القمني"... وغيرهم.

وفي مجال القرآن الكريم كرس هؤلاء الحداثيون جهودهم لترسيخ رؤية جديدة للقرآن الكريم تتناقض مع الفهم الإسلامي الذي ينظر إلى القرآن على أنه كلام الله الواجب الإيمان به، والعمل بأوامره والانتهاء بنواهيه، لتقوم على النقد والحذف والإضافة، أو الطعن مباشرة في صحة المصحف، كما تصدى لذلك " محمد أركون " عند ادعائه أن المصحف ما هو إلا نتاج ظروف تاريخية محكومة بأغراض المؤرخ وأهدافه الخاصة، أو نفيه أن يكون القرآن كلام الله، أو حتى أن يكون هناك إله متعال.

أو كما يدعي " أبو زيد " من خلال ترسيخه فكرة أن القرآن هو حصيلة تراكمات تاريخية، ومعاناة قاسية للمجتمع العربي ظهرت في اللحظة

المناسبة على لسان محمد - ﷺ - في شكل نص أدبي [(١)].

إذاً لقد تقرر من البداية أن الرؤية التي وضعها الحداثيون للقرآن الكريم تتناقض مع الضوابط والقداسة التي وضعها الإسلام له، وعليه فما استند عليه الفكر الحداثي في تقرير هذه الرؤية لا يصح إجمالاً.

أما من الناحية التفصيلية فأقول:

إن هذه الشبه التي أثارها الفكر الحداثي على القرآن الكريم ليست وليدة اليوم، بل هي قديمة قدم البشرية وقد رددها المستشرقون من قبل، فما يفعله الحداثيون اليوم ما هو إلا ترديد لما قاله السابقون وقد قام كثير من العلماء والباحثين بالرد عليه، من نواحي متعددة سواء من رجال التفسير وعلوم القرآن أنفسهم، أو من غيرهم ممن كرسوا جهودهم للرد على التيارات المنحرفة والباطلة التي تحارب الإسلام والمسلمين.

هذا ويمكن الرد على قول الحداثيين: " إن القرآن الكريم قد حدثت فيه تغيرات وتبدلات " بأن الله - ﷻ - قد شاء أن يتعهد هو بحفظه من التحريف لفظاً بالتبديل والتغير، ومعنىً بفاسد التأويلات، وذلك لتظل حجة الله قائمة أبداً على عباده، فلم يدعه سبحانه وتعالى إلى الناس بأهوائهم، وقدراتهم النسبية يحرفون كلمه من بعد مواضعه أو ينسون حظاً مما ذكروا به فيه، كما حدث للكتب السماوية التي سبقت القرآن الكريم.

ومن هذه المشيئة الإلهية قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

(١) الحداثيون العرب، ومناهجهم في نقد وتفسير القرآن الكريم، محمد العواودة – مجلة الراصد الإلكترونية – شبكة الإنترنت – العدد الرابع والستون شوال ١٤٢٩هـ.

لَحَافِظُونَ ﴾[1]، كما تعهد - ﷻ - بعصمة رسوله - ﷺ - من أن ينسى شيئاً مما أوحي إليه، فقال لرسوله ﴿ سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى ﴾[2]، [3].

هذا علاوة على أن الله تعالى قد هيأ للقرآن الكريم من أسباب التدوين والحفظ والتوثيق مالم يتهيأ لكتاب سابق في تاريخ النبوات والرسالات.

يقول المستشرق الإنجليزي " مونتجمري وات ": إن القرآن كان يسجل فور نزوله، وعندما تمت كتابة هذا الوحي شُكل النص القرآني الذي بين أيدينا على أنه كلام الله وحده فهو قرآن عربي مبين، وعندما تحدى محمد - ﷺ - أعداءه أن يأتوا بسورة من مثل السور التي أوحيت إليه، كان من المفترض أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدي لأن السور التي تلاها محمد هي من عند الله، وماكان لبشر أن يتحدى الله [4].

وأخرج أحمد، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال عثمان: كان رسول الله - ﷺ - تنزل عليه السورة ذات العدد، فكان إذا أُنزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب، فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في

---

(١) سورة الحجر الآية: ٩.

(٢) سورة الأعلى الآية: ٦.

(٣) انظر: حقائق وشبهات حول القرآن الكريم، أد/ محمد عمارة ص ٢٧، دار السلام للطباعة والنشر، ط: أولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
وعن القرآن الكريم للشيخ، أمين الخولي، ص ٢٨ وما بعدها، دارسة وتقديم د/ محمد عمارة، ط: نهضة مصر – القاهرة ٢٠٠٠م.

(٤) انظر: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، مونتجمري وات، ص ٣٦ وما بعدها. ترجمة: د/ عبدالرحمن عبدالله الشيخ، ط: الهيئة العامة للكتاب – القاهرة ٢٠٠١م.

السورة التي يذكر فيها كذا وكذا [(١)].

ومن هنا يمكن القول إنه من المستحيل أن يقع في القرآن تغيير أو تبديل أو حذف أو زيادة للأسباب الآتية:

١- تَكفُل المولى - ﷻ - بحفظه عن أي من هذه التراهات التي يشير إليها رجال الحداثة، وليس هناك حفظاً بعد حفظ المولى - ﷻ -.

٢- دقة النبي- ﷺ - في حفظ ما ألقاه عليه المولى- ﷻ - وكتابته فوراً.

٣- القداسة والهيبة التي أفاضها المولى - ﷻ - على كلامه، مما جعله يعلو على كلام البشر ويتميز عن أي كلام آخر، وفي نفس الوقت تعجز الأيدي من أن تمتد إليه بالزيادة أو النقصان.

وعليه يمكن أن نقرر أن المكتوب في المصحف هو بعينه الذي كان يتلوه النبي - ﷺ - شفوياً لا فرق بينهما، لأنه لا مغايرة بينهما، كما يدعي رجال الحداثة.

أما عن قول الحداثيين بأن جمع القرآن لو كان مأموراً به لفعله النبي - ﷺ - في حياته، ولكنه لم يفعله، فإذاً ما فعله الصحابة كان من تلقاء أنفسهم، وأهوائهم، ومن هنا فيمكن أن يقع فيه الخطأ والتبديل والتغيير.

فيمكن أن يُرد عليه بعدة أمور منها:

أولاً: ما سبق ذكره، من أن الله - ﷻ - قد تكفل بحفظه وهذا يكفي، لأن الله - ﷻ - هو خير الحافظين.

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، جـ ١، ص ٥٨ - ٦٠، ط: ١٣٤هـ ١٩٣٥م - القاهرة.

ثانياً: أن القرآن كان محفوظاً في صدر النبي – ﷺ –، وفي صدور أكثر أصحابه – ﷺ –، وكتبة الوحي.

وأيضاً كان القرآن مكتوباً على الرقاع، والأكتاف، واللحاف، والعسب، وكان مجموعاً في بيت النبي – ﷺ –.

ثالثاً: لقد كان من الصعب جمع القرآن الكريم كله في مصحف واحد في حياة النبي – ﷺ –، لأن هناك احتمالات لنزول آيات جديدة ناسخة لآيات سابقة تتعلق بالاحكام، وكذلك استمرار نزول الوحي على النبي – ﷺ – طيلة حياته، وبذلك لا يُعرف أين ستوضع الآيات الجديدة (١).

أما عن قول الحداثيين بأن عبدالله بن مسعود كان يملك وثيقة تخالف ما قام بجمعه سيدنا عثمان بن عفان.

فيمكن الرد عليه بأن تواتر القرآن الكريم حدث برواية الجموع عن الجموع في كل جيل، فلو صح إنكار ابن مسعود لسورة من سوره، بل لو أنكر القرآن كله لما قدح هذا بقرآنية القرآن، ولا طعن في موثوقيته.

هذا علاوة على أن هذه الروايات لا تصح عن ابن مسعود – رضي الله عنه –؛ لأن في أسانيدها ما يقدح في صحتها، فخبر حَكّ السورتين من المصاحف، وقول ابن مسعود– رضي الله عنه –: " ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى " مروي في مسند أحمد، والطبراني في الكبير، وتدور أسانيدهم على ابن إسحاق عمرو ابن عبدالله الهمداني، عن عبدالرحمن بن يزيد، وأبو إسحاق رغم توثيق

---

(١) انظر: رد السهام عن آيات القرآن – أكرم حسن مرسي، ص ٦٣:٦٥، مكتبة زين العابدين الإسلامية –، ط: أولى ٢٠١٢م.

العلماء له، فإنه قال عنه ابن حبان: "وكان مدلسا" والمدلس لا تقبل روايته، إلا إذا صرح بالتحديث أي قال: حدثني، وترد روايته إذا كانت بصيغة العنعنة كما في هذه الرواية، حيث يقول فيها: "عن عبدالرحمن بن يزيد"[(١)].

وقد أشار العلماء من أهل الصنعة الحديثية إلى ضعف هذه الروايات فقال ابن حزم: " وكل ما روى عن ابن مسعود من أن المعوذتين وأم القرآن لم تكن في مصحفه، فكذب موضوع لا يصح، وإنما صحت عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، وفيها أم القرآن والمعوذتان ".

والصحيح أن ابن مسعود - ﷺ - لم ينكر سماع المعوذتين من النبي - ﷺ -، بل غاية ما فعل أنه كان يراهما عوذة علمهما الله لنبيه، فكان يعوذ بهما نفسه، والحسن والحسين، لكنه لم يسمعه - ﷺ - يقرأ بهما في الصلاة، وهذا الذي نقل عن ابن مسعود " لا تخلطوا بالقرآن ما ليس فيه، فإنهما معوذتان تعوذ بهما النبي - ﷺ -، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس " وفي رواية الطبراني من طريق أبي جهم الأزرق بن علي أنه قال " إنما أمر رسول الله - ﷺ - أن يتعوذ بهما، ولم يكن يقرأ بهما "[(٢)].

هذا والجدير بالذكر أن الفكر الحداثي قد استند على شبهة أخرى في

---

(١) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المبطلين – د/ منقذ محمود السقار، ص ١٠٤، ١٠٥، ط: أولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، دار الإسلام.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٠٦، ١٠٧، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص ٤٣، تحقيق، السيد صقر، ط:، ثانية دار التراث القاهرة ١٣٩٣هـ، الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذشي الأنصاري، جـ١، ص ١٢٤، تحقيق عبدالمجيد قطامش، ط: أولى مطابع جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ.

نقده للقرآن الكريم، وهي أقوال الشيعة حول القرآن الكريم، وفي الحقيقة إن هذه الشبهة قد تناولها الكثير من العلماء أيضاً بالتفنيد والرد مبينين أن مزاعم الشيعة كانت لأغراض سياسية ونفسية في شخصيتهم وفكرهم وعقيدتهم، وهي لا تخلو أيضاً من الفساد وعدم الصحة [(١)].

وبهذا يكون قد ظهر فساد أقوال الفكر الحداثي حول قداسة القرآن الكريم وحجيته، وفي الحقيقة – وكما سبقت الإشارة – أن مزاعم الفكر الحداثي حول القرآن قد تداولها الكثيرون والكثيرون، ولكنها في النهاية تبوء بالفشل، لأنها واهية من ناحية، ولأن علماء المسلمين يقومون بالرد عليها من ناحية أخرى، هذا علاوة على أن أي هجوم على القرآن الكريم لن يصلح، ولن يقوم من وجهة نظري، لسبب واحد هام، وهو أن المولى – ﷻ – قد تكفل بحفظه، وما دام الأمر كذلك، فلا حاجة للخوف عليه أو القلق، لأن الله لا يخلف وعده.

---

(١) لمعرفة هذه الردود بالتفصيل انظر: رد السهام عن آيات القرآن، أكرم حسن مرسي، ص ٣١ وما بعدها، حقائق وشبهات حول القرآن الكريم، د/ محمد عمارة، ص ٦٣ وما بعدها.

المطلب الثالث

موقف الحداثيين من السنة النبوية، والرد عليه

أولاً: موقف الحداثيين العرب من السنة النبوية

إذا كان الفكر الحداثي قد وجه نقده وسهامه السامة إلى القرآن الكريم، فمن الطبيعي أن يوجهها أيضاً إلى السنة المطهرة، على اعتبار أنها الأصل الثاني للتشريع، والمكمل للقرآن الكريم، وهي أيضاً من مقدسات الإسلام وتراثه الذي يحاول الفكر الحداثي أن يحاربه ويبدده.

ولقد أفضت القراءة الحداثية للسنة النبوية إلى:

١- التشكيك في السنة، فهي في الخطاب الحداثي وقرائته التفكيكية لأصوله " مجموعات نصية مغلقة " ذات، بنية ثيولوجية [(١)] أُسطورية، حسب تعبير " أركون " قد خضعت لعملية الإنتقاء والاختيار والحذف التعسفية التي فرضت في ظل الأمويين، كما أن هذه المجموعات النصية قد تعرضت لعملية النقل الشفاهي بكل مشاكلها ولم تدون إلا متأخراً وهذا الوجه الشفاهي، قام به جيل من الصحابة، لا يرتفعون عن مستوى الشبهات، بل تاريخهم تختلط فيه الحكايات الصحيحة بـ الحكايات المزورة.

---

(١) الإلهيات، بالإنجليزية { Theology} ثيولوجية أي الله أو الإله، وهي عبارة عن دراسة منطقية منهجية تتعلق بالدين والروحانيات والآلهة، حيث يحاول علماء الإلهيات أن يحللوا منطقياً حجج وجود الإله أو الله الواحد، عن طريق النقاش والمجادلة.
ويكيبيديا – الموسوعة الحرة، الشبكة العالمية، الإنترنت.

٢- التسوية في الاستشهاد بين السنة، وسائر الخطابات الأخرى، وإخضاعها لسنن القراءة، ومناهج الألسنيات الحديثة.

٣- عقلنة السنة، واعتبار العقل حاكماً وقاضياً عليها، وكذا اعتبار الواقع حاكماً على النص، ومتبوعاً لا تابعاً، فسلطة العقل في القراءة الحداثية، هي السلطة الوحيدة التي يتعامل على أساسها مع السنة النبوية، بل مع النصوص الدينية كافة [(١)].

يقول " عبدالمجيد الشرفي ": إن الانطباع الغالب الذي يخرج به قارئ كتاب (أضواء على السنة[(٢)] المحمدية) أنه لا سبيل إلى الثقة في صحة الأحاديث النبوية التي وصلتنا، نظراً إلى الظروف الحافة بروايتها ثم بتدوينها، رغم الجهود التي بذلها أهل الحديث في الجرح والتعديل في الأسانيد، وأنه لا يصح بالتالي اعتمادها في المجال التعبدي الصرف، وهذا الانطباع صحيح لا محالة، ولكنه لا ينطبق انطباقاً كلياً على غرض المؤلف من كتابه [(٣)].

---

(١) انظر: القراءة الحداثية للسنة النبوية – عرض ونقد الشيخ الدكتور/ محمد ابن عبدالفتاح الخطيب، موقع الدرر السنية، الشبكة العالمية، الإنترنت – الحداثة وموقفها من السنة د/ الحارث فخري، عيسى عبدالله، ص ١١٥ وما بعدها – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط: أولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

(٢) هذا المؤلف لــ محمود أبو رية.

(٣) انظر: إسلام المجددين، محمد حمزة، ص ٩٨ وما بعدها، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، ط: أولى٢٠٠٧م، الإسلام والحداثة، عبدالمجيد الشرفي، ص ٧١ وما بعدها، دار الجنوب للنشر، تونس، ط: ثالثة ١٨٩٨م.

ومن ناحية أخرى نجد أن البحث الذي يجريه " الجابري " حول السنة النبوية والحديث النبوي يتركز في نقد موقف التفكير التراثي من الحديث النبوي، لأنه لا يبحث حول المصداقية المنطقية للخبر، وإنما اقتصر بحثه على صحة الخبر مع أن الحديث أو الخبر كما يقول: هو في الأساس قد نشأ في حقل ثقافي لم تكن الكتابة فيه منتشرة، ولا مضبوطة مقننة، هو أساساً كلام يروى، أو خطاب ينقله الخلف عن السلف، فهو خبر، والمشكلة الأبستمولوجية الأساسية التي يطرحها الخبر في الحقل المعرفي البياني ليست مشكلة الصدق والكذب بالمعنى المنطقي كما في الحقل المعرفي البرهاني، بل مشكلة الصحة والوضع [١].

وبهذا يكون الفكر الحداثي لا يطعن في طريق الأخبار الواردة عن النبي - ﷺ -، بل يطعن في النبي - ﷺ -، وفي كونه رسول من الله، وكونه صادق في كلامه الذي نتناقله منذ رسالته - ﷺ - وحتى الآن.

يقول أحد الحداثيين: إن النزعة التقدسية، والقول بالعصمة هو ما جعل من أفعال النبي - ﷺ -، وأقواله، وكل ما ورد عنه ملزماً لارتقاء الخبر عنه إلى منزلة الوحي الإلهي، هذا التصور ينفي عن النبي صفته البشرية، ونحسب أن القول بعصمة النبي يندرج في إطار الجدال بين السنة والشيعة، فالشيعة هم أول من قال بعصمة الإمام، وبذلك نذهب إلى أن القول بعصمة النبي لم يظهر على الأرجح إلا ابتداءً من القرن الثاني للهجرة [٢].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: إسلام الفقهاء، نادر حمامي، ص ٥٧، ٥٨، رابطة العقلانيين العرب – دار الطليعة – بيروت، ط: أولى ٢٠٠٦م.

ويفهم من هنا أن هناك دعوة سافرة وظاهرة من الفكر الحداثي إلى الطعن في عصمة النبي - ﷺ -، ومن ثم الطعن في أقواله التي صدرت عنه - ﷺ -، وكذلك الطعن في الصحابة الذين تناقلوها عنه، لأنها في نظرهم حتى وإن كانت صحيحة إلا أن عملية النقل قد أفقدتها صحتها، ومن ثم حجيتها.

ثانياً: الرد على الفكر الحداثي في موقفه من السنة النبوية

في الحقيقة إن طعن الفكر الحداثي في السنة النبوية، وفي صدق النبي -ﷺ- وعصمته، ينطلق من نقطة هامة وهي عدم اعترافهم بالوحي الإلهي، الذي كان ينزل على النبي - ﷺ -، لأنهم إن اعترفوا به كان من الضروري أن يسلموا بكل ما جاء به - ﷺ - وما بلغه، سواء أكان يتمثل في سننه - ﷺ -، أو في القرآن الكريم نفسه، الذي حاولوا أن ينقضوا على أركانه، ولذلك من الضروري أولاً أن نؤكد صحة الوحي وثبوته للنبي - ﷺ -.

يقول أحد الباحثين: عقيدتنا في محمد - ﷺ - أنه بشر، اصطفاه الله - تبارك وتعالى - من خلقه، وأوحى إليه بالرسالة، وكلفه بتبليغها إلى الناس كافة، وهذه الرسالة تعني موضوع الوحي المنزل علي رسولنا - ﷺ -، والتي أصبح بها رسولاً، وهذا الوحي هو الحق المبين، واليقين القاطع، الذي لا يتطرق إليه الشك بصحة التلقي عن الله- تبارك وتعالى -، وليس محمد - ﷺ - بدعاً بين أنبياء الله - ﷻ - في الوحي إليه، بل سبقه جميع الأنبياء - عليهم السلام -، ولذلك خاطب الله تعالى نبيه - ﷺ - بقوله: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ

الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (١).

وقد روى عنه – ﷺ – أنه قال في هذه الآية: (لا أشك ولا أسأل) ونحن كذلك لا نشك في أمر الوحي، بل نسلم تسليماً مطلقاً، أنه صادر عن الله تبارك وتعالى، وليس لرسوله – ﷺ – أي تدخل فيه، وهذه عقيدتنا، وهذا ما نؤمن به (٢).

وعلى هذا فأمر الوحي من الأمور السماعية التي يجب الإيمان بها مطلقاً وعدم التدخل في ماهيتها أو كيفيتها إلا حسب ما نقل إلينا، لا حسب ما تشير إليه عقول الحداثيين.

يقول أ.د/ محمد عمارة: إن عصمة الرسول – ﷺ –، وكذلك عصمة كل الرسل – عليهم السلام – يجب أن تفهم في نطاق مكانة الرسول، ومهمة الرسالة، فالرسول بشر يوحى إليه، أي أنه، مع بشريته له خصوصية الاتصال بالسماء بواسطة الوحي، ولذلك كانت عصمة الرسل فيما يبلغونه عن الله ضرورة من ضرورات صدقهم، والثقة في هذا البلاغ الإلهي الذي اختيروا ليقوموا به بين الناس، وبداهة العقل فضلاً عن النقل تحكم بأن مُرسل الرسالة إذا لم يتخير الرسول الذي يضفي الصدق على رسالته كان عابثاً، وهو ما يستحيل على الله الذي يصطفي من الناس رسلاً تؤهلهم العصمة لإضفاء الثقة والصدق على البلاغ الإلهي، والحجة على

---

(١) سورة يونس الآية ٩٤.

(٢) انظر: شبهات من القرآن الكريم – افتراءات، وردود د/ احمد رمضان، مصطفى دياب، ص ٤٦، ٤٧، ط: ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م مطبعة الرشوان.

الناس بصدق هذا الذي يبلغون (١).

وفي التعبير عن إجماع الأمة على ضرورة العصمة للرسول فيما يبلغ عن الله يقول الإمام محمد عبده (٢): " ومن لوازم ذلك بالضرورة، وجوب الاعتقاد بعلو فطرتهم، وصحة عقولهم، وصدقهم في أقوالهم، وأمانتهم في تبليغ ما عُهد إليهم أن يبلغوه، وعصمتهم من كل ما يشوه السيرة البشرية، وسلامة أبدانهم مما تنبو عنه الأبصار، وتنفر منه الأذواق السليمة، وأن أرواحهم ممدودة من الجلال الإلهي، بما لا يمكن معه لنفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحانية " (٣).

وبهذا يكون الشيخ محمد عبده قد أكد على خاصيتين من خصائص النبوة وهما: خاصية العصمة، وخاصية الوحي – وأثبت أنهما يحدثان للرسل جميعاً، ومن بينهم النبي – ﷺ –.

هذا والجدير بالذكر أيضاً أن من أنكر حجية السنة وآمن بالقرآن فقد تناقض مع نفسه لأن ذلك لا يستقيم له، ويلزم على قوله هذا الشك في كل

---

(١) انظر: حقائق وشبهات حول القرآن الكريم، د/ محمد عمارة، ص ١٤٣ وما بعدها.

(٢) الشيخ محمد عبده: هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، = = ولد سنة ١٢٦٦هـ، وتوفي سنة ١٣٢٣هـ، ١٨٤٩ – ١٩٠٥م، من أهم مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم، رسالة التوحيد، رسالة الواردات – شرح نهج البلاغة. [الاعلام، الزركلي، جـ ٦، ص ٢٥٣ – دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة مايو ٢٠٠٢م].

(٣) انظر: الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، جـ ٢ ص ٤١٥ وما بعدها، دراسة وتحقيق د/ محمد عمارة، طبعة القاهرة ١٩٩٣م، نقلاً عن حقائق وشبهات حول القرآن الكريم د/ محمد عمارة، ص ١٤٤.

ما أخبر به النبي – ﷺ – عن ربه قرآناً وسنة.

وكذا الأمر فيمن رد السنة، لا من جهة الشك في خبر النبي – ﷺ –، وإنما من جهة الشك في نقل الناقلين عنه، إذ ما ثبت به حصول الوحي بالقرآن وصدق وصوله إلينا، يثبت به حصول الوحي بالسنة وصدق وصولها إلينا، فإن من نقل القرآن هم من نقل السنة [١].

يقول ابن القيم[٢] – رحمه الله –: فلو جاز على حكمه الكذب والغلط والسهو من الرواه، ولم يقم دليل على غلطه وسهو ناقله لسقط ضمان الله، وكفالته لحفظه، وهذا من أعظم الباطل، ونحن لا ندعي عصمة الرواة، بل نقول إن الراوي إذا كذب أو غلط أو سها فلابد أن يقوم دليل على ذلك، ولابد أن يكون في الأمة من يعرف كذبه وغلطه، ليتم حفظ الله لحججه وأدلته، ولا تلتبس بما ليس منها [٣].

يقول أحد الباحثين معقباً على موقف الحداثيين من السنة النبوية

---

(١) انظر: موقف الفكر الحداثي من أصول الاستدلال، د/ محمد بن حجر القرني ص ٣٧٤، ٣٧٥.

(٢) ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن حريز الزرعي الدمشقي، أبو عبدالله شمس الدين، وقد عرف بابن القيم الجوزية ولد سنة ٦٩١هـ، وتوفي سنة ٧٥١هـ، من أهم مؤلفاته: إغاثة اللهفان – أحكام أهل الذمة – شفاء السائل. [انظر: معجم أعلام الفكر الإنساني د/ إبراهيم مدكور، جـ ١، ص ٢٤٧، ط: الهيئة العامة للكتاب].

(٣) انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم اختصره محمد بن الموصلي جـ ٤، ١٥٤٦، دار الكتب العلمية – بيروت.

وغيرها من تراث الإسلام، تلك هي الرؤية التي تحكمت في الأصول الفكرية، والمنطلقات المنهجية في القراءة الحداثية، وإذا نحن دققنا النظر في تلك القراءات الحداثية التفكيكية للنص الديني، وما طرحته من إشكالات حوله، وخاصة السنة النبوية، نلاحظ أن هذه القراءة على الرغم من ادعاء أصحابها كونها قراءة ليست تقليدية امتثالية كما هو سائد، إلا أنها في الحقيقة لا تنفصل كثيراً عن الطروحات المعهودة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن تلك القراءة الحداثية قد وقعت في جملة أخطاء (آفات منهجية) تفقدها قيمتها، كما تفقد النتائج المتوصل إليها مصداقيتها، وذلك فيما أسميه بالغيبات الأربع [1].

هذا ويرى هذا الباحث أن هذه الغيبات الأربع تتمثل فيما يلي:

١- غياب البعد المصدري للنصوص (أزمة القراءة الحداثية مع النص الديني) ولا شك أن غياب البعد المصدري للنص الديني، أو تغييبه في القراءة الحداثية يعد خطأً منهجياً، بل يمثل أزمة وخطباً – أي خطب – إذ النصوص الدينية لاتقبل الانفصال عن قائلها، وعن مراده فالقرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى، والحديث هو من الوحي الذي تكلم به الرسول – ﷺ –، وأي نظرة إلى كلام الله – ﷻ –، أو كلام رسوله – ﷺ – تستبعد المتكلم تقع في محاذير كثيرة، ليس أقلها عدم إدراك عظمة مصدر النص، الذي يتعامل معه ويبين مراده فهماً وتنزيلاً، واستنباطاً واستدلالاً، ومن ثم إعطاء المشروعية لكل عمليات النقد

(١) انظر: القراءة الحداثية للسنة النبوية، عرض ونقد، محمد عبدالفتاح الخطيب، موقع الدرر السنية، الشبكة العالمية – الانترنت، وموقع طريق الإسلام.

والتخطئة والمراجعة والتصحيح، والتنقيح وهذا يستوجب الحكم بالنقص، أو وجود الخلل والخطأ، وهدم مصداقيته [1].

٢- غياب القراءة الجامعة (القراءة الحداثية المتهافتة للنص الديني) وهذا واضح في تناولهم لبعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية المشرفة، التي تتحدث عن حجاب المرأة، وميراثها، ومنزلتها في الإسلام، وإقامة بعض الحدود، وغير ذلك من أوهام وشبهات مقتطعة من سياقها، وهذا يخالف شرط القراءة الصحيحة التي تعامل القرآن الكريم والسنة النبوية كاللفظة الواحدة، وأن كل جزء من هذه اللفظة ينبغي النظر إليه في ضوء علاقته مع الأجزاء الأخرى.

٣- غياب الإبداع الموصول (القراءة الحداثية وأزمة المنهج) وهذه هي مشكلة الحداثة الأولى في مقاربتها النص الديني، وهي الدعوة إلى ضرورة قراءة النص الديني الإسلامي خارج تداوله، وفي فصل تام بين النص الديني الإسلامي، وكل القراءات الضابطة لفهمه وتفسيره في التراث العرب الإسلامي، وذلك لصالح المنهجية الغربية المسيحية في تحليل الخطاب، وقراءة النصوص، فراحوا يسقطون على النص الديني الإسلامي كل ما ظفروا به من آليات القراءة، وأدواتها في نتاج الآخرين، وأطلقوا العنان لقراءة النص الديني وفهمه وتحليله من خلالها.

٤- غياب المرجعية اللغوية (القراءة الحداثية والانحراف عن معهود العرب

---

(١) انظر: القراءة الحداثية للسنة النبوية، عرض ونقد، محمد عبدالفتاح الخطيب، موقع الدرر السنية، الشبكة العالمية – الانترنت، وموقع طريق الإسلام.

في الخطاب) ولعل غياب المرجعية اللغوية هو الخطأ بل الخطيئة الكبرى، ومن الإصابات الفكرية البالغة التي وقع فيها الحداثيون، في أثناء مقاربتهم النص الديني، فمن ضوابط القراءة الصحيحة: أن مقاربة أي نص لغوي تستدعي الوقوف على حدود لغته التي تحمل بلاغته، ومعرفة مقاصد أصحابها في كلامهم، وأن يؤول الكلام بما يوافق معهود الخطاب المتبادل بين المتكلمين وعرف المخاطب، وعاداته المطردة (١).

وفي الحقيقة أن هذا الرد على موقف الفكر الحداثي من الثوابت الإسلامية بوجه عام، والسنة النبوية والقرآن الكريم على وجه الخصوص، رد بليغ لأنه يناقش الفكر الحداثي في أعماقه وأصوله، ويفنده، ولذا آثرت أن أنقله كاملاً رغم طوله.

---

(١) انظر: القراءة الحداثية للسنة النبوية، عرض ونقد، محمد عبدالفتاح الخطيب، موقع الدرر السنية، الشبكة العالمية – الانترنت، وموقع طريق الإسلام.

المطلب الرابع

موقف الحداثيين من الجانب الأخلاقي للإسلام

في الحقيقة أن من يطالع رأي الحداثيين وموقفهم الذي سبق ذكره من العقيدة والقرآن والسنة النبوية، يمكنه بسهولة أن يستنبط موقفهم من الأخلاق، خاصة وأنه عندما ذكرنا خصائص الفكر الحداثي - سابقاً - ظهر لنا أن الحداثة تدعو إلى الحرية المطلقة والسفور والإباحية والتحرر من الأخلاق والعادات والتقاليد، فمن يحارب العقيدة وثوابتها، من الطبيعي أن يحارب الأخلاق وثوابتها، ومما يؤكد هذا أنه قد تم نشر مقال في أحد المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية - الإنترنت - بعنوان: " ما النهج في فكر الحداثة " جاء فيه:

إذا كانت البروتستانتية حررت المسيحي الغربي من سلطة الكنيسة والباباوات، وانفرادهم بتفسير النص المسيحي الديني المقدس، والهيمنة على النقل والمعرفة، فإن الحركة الإنسانية وعلى رأسها الفكر الحداثي عملت على التركيز على أن الإنسان الفرد هو المرجع في كل شيء، سواء في ذلك القيم أو المعايير، أو الحقيقة في هذا العالم، وذلك عن طريق استبعاد المقدس، أو علمانية الحياة [1].

فبينما الإسلام يحث على العفة، ويرسم للمسلم منهج التعفف إذا بالإباحيين ينادون باستحلال الفروج، والنكاح بلا عقود، ويصفون في

---

(١) انظر: مقال ما النهج في فكر الحداثة، موقع، طريق الإسلام، الشبكة العالمية - الإنترنت.

أشعارهم الصدور والنهود والشعور، بلا حياء ولا حرج، وعلى الصعيد الاجتماعي نرى الخطر الداهم من وراء فكر الحداثة، حيث أطلق الحداثيون قضية الفحولة والأنوثة، أو " النقد النسوي "، الذي هو عبارة عن خطاب منظم يعتمد على حركات تحرير المرأة التي طالبت بحقوق المرأة المشروعة في العالم الغربي، ولا تزال حركة النقد النسوي على صلة وثيقة بحركات النساء للمطالبة بالمساواة والحرية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وفي الجملة هي حركة يصل الأمر بها إلى ضرورة أن تكون المرأة هي الأصل، والرجل هو الفرع، وأن تزال كل الفوارق الطبيعية وغير الطبيعية بينهما [١].

يقول أحد الباحثين: إن الحداثة اليوم تمثل الصورة المنحرفة لسعي الإنسان إلى الجديد، سعياً متفلتاً من الإيمان والتوحيد، غارقاً في ظلام الشرك والإلحاد سعياً يجمع خبرة آلاف السنين من الانحراف والشذوذ، والأمراض النفسية والعصبية، والشر والفساد في الأرض، وطغيان الشهوة الجنسية الملتهبة، وفورة سائر الشهوات، وسيطرة الأفيون والخمر والمخدرات، لتدفع هذه كلها ردود فعل نفسية، عنيفة غير واعية، تظهر في الفكر والآداب والسلوك، إنها تمثل انحطاط الإنسان إلى أسفل سافلين [٢].

---

(١) انظر: دليل الناقد الأدبي – د/ ميجان الرويلي، د/ سعد البازغجي، ص ١٦ وما بعدها –، ط: أولى دار العبيكان – السعودية ١٩٩٥م ١٤١٥هـ، نقلاً عن: سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام د/ احمد محمد زايد.

(٢) انظر: الحداثة في منظور الإسلام– د/ عدنان رضا النحوي، ص ٣٦، ٣٧.

المبحث السابع

أساليب الحداثيين في نشر أفكارهم، وكيفية مواجهتها

المطلب الأول

أساليب الحداثيين في نشر أفكارهم

لقد اتخذ الفكر الحداثي عدة طرق وأساليب متعددة، ومتنوعة من أجل نشر فكره المنحرف، وترويجه بين الشباب، والمجتمع.

ولقد كان من أهم هذه الأساليب ما يلي:

١- السيطرة على الملاحق الأدبية والثقافية في أغلب الصحف، وتوجيهها لخدمة فكرهم، ومناوءة ومحاربة غيرهم.

٢- التغلغل في الأندية الأدبية، من أجل توجيه نشاطها لخدمة الحداثة وأهدافها.

٣- إفراد صفحات لكتابات القراء، خاصة الشباب، ومن خلالها يتم اكتشاف أصحاب الميول الحداثية، وتسلط عليهم الأضواء، وتدغدغ شهوة حب الظهور والشهرة في نفوسهم، وتقام الندوات والحلقات الدراسية لأدبهم، وبهذه الطريقة ظهر كثير من الأسماء الحداثية الجديدة.

٤- نشر الإرهاب الفكري ضد مخالفيهم، واتهامهم بشتى التهم والنعوت، والتأكيد على أنهم " لا يعقلون ولا يعلمون ".

٥- إقامة الندوات والأمسيات الشعرية والقصصية والنقدية والمسرحية في طول البلاد وعرضها بنشاط وافر ودأب متصل.

٦- الدفع برموزهم للمشاركة في المهرجانات الدولية مثل: مهرجان " جرش " بالأردن و " المربد " بالعراق، و " أصيلة " بالمغرب،

ومهرجان " الشعر الخليجي " في الكويت.

٧- استكتاب رموزهم الفكرية من خارج البلاد، واستقدامهم للمشاركة في الأمسيات، وإلقاء المحاضرات، وإجراء المقابلات معهم [١].

هذا بالاضافة إلى أن الحداثيين قد انتهجوا أسلوباً غاية في الخبث، وذلك عن طريق التغرير بالشباب الواقع تحت ضغط الهجوم الضاري من أعداء الأمة في شتى الميادين.

فامتصوا نقمة الشباب تلك، حين قدحوا في أذهان الشباب أن أدبهم وفكرهم هو المنقذ من تلك المآسي، والأخذ بأيديهم إلى بر الأمان.

كما أن الفكر الحداثي قد انتهج فكرة المرحلية في الإعلان عن أفكاره، حيث يبدأ أولاً بما لا يثير الناس عليهم، ثم يبدأ في إعلان فكره بالتدريج رويداً رويداً حتى يصل في النهاية إلى هدفه بدون صدام مع الجمهور أو مع المشهورين.

ومن خططهم أيضاً أن ينشروا أفكارهم بعيداً عن مسمياتهم الحقيقية حتى لا ينفر الناس منها [٢].

وبهذه الأساليب الملتوية والمضللة وغيرها استطاع الفكر الحداثي أن يستقطب مجموعة كبيرة من الباحثين والمفكرين والشباب.

والذي يتأمل في أساليب الفكر الحداثي التي اتخذها سبيلاً للوصول إلى

---

(١) انظر: أساليب الحداثيين في نشر أفكارهم، موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، موقع الدرر السنية، إشراف: علوي بن عبدالقادر السقافي، الحداثة في ميزان الإسلام، عوض القرني، ص ١١٥ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق ص ١٢٧، ١٢٨.

أهدافه يجد أنها لا تفترق كثيراً عن الطرق التي انتهجتها التيارات المضللة المعادية للإسلام كالماسونية، والصهيونية، والليبرالية، والعلمانية، وغير ذلك من التيارات المادية التي تهدف إلى إفساد الدين، والعقل، والمجتمع والأخلاق، وهذا إن دل فإنما يدل على أن هذه التيارات تنبع من معين واحد وتسير في اتجاه واحد، وتهدف أن تحقق هدفاً واحداً وهو إفساد المجتمع الإسلامي، والقضاء على الشباب المسلم.

المطلب الثاني
كيفية مواجهة الفكر الحداثي

إذا كان المجتمع المسلم يواجه تياراً فكرياً مضللاً وهداماً، فمن الواجب أن تكون هناك عدة خطط وسياسات لمواجهة هذا التيار المنحرف، انطلاقاً من قول المولى – ﷻ – ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (١)، (٢).

والجدير بالذكر أن كثيراً من العلماء والباحثين قد قاموا بهذا الجهد مشكورين ومأجورين، حيث وضعوا عدة أسس ومبادئ يمكن من خلالها مواجهة هذا التيار المنحرف وصده ودحره.

ولقد كان من أهم هذه الأسس والمبادئ ما يلي:

١- استيعاب الإنتاج الحداثي وغيره من التيارات الفكرية المنحرفة حول الإسلام ودراسته دراسة عميقة، لنقده نقداً صحيحاً، وإثبات ما يتضمنه من تهافت أو زيف، الأمر الذي يجعل المنحرفين عن جادة الصواب يفكرون ألف مرة قبل أن يكتبوا، تحسباً لما قد يواجههم من نقد علمي يعريهم ويثبت زيف ادعاءاتهم.

ويؤكد هذه الحقيقة المستشرق الفرنسي " مكسيم رودنسون" (٣) حين

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٦٠.

(٢) انظر: الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري د/ محمود حمدي زقزوق، ص ١٤٩، ١٥٠، دار المنار للطباعة والنشر، ط: ثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

(٣) مكسيم رودنسون: مؤرخ ماركسي فرنسي، وعالم الاجتماع والدراسات الشرقية، ولد سنة ١٩١٥م، وتوفي سنة ٢٠٠٤م، انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٣٧م، من آثاره، " محمد "، " الرأسمالية والإسلام "، " الماركسية والعالم =

يشير إلى أن النقد الأوروبي ربما يكون غير عادل في نقاط معينة، ولكن القيام بتنفيذ هذا النقد يقتضي بدوره دراسته أولاً، إذ لا يمكن نقضه إلا على الأساس نفسه الذي قام عليه.

٢- إبراز الثوابت الإسلامية والتركيز عليها، لأن الحداثيين يؤمنون بتغير كل شيء فلا شي عندهم اسمه الثبات، ونحن كأمة مسلمة لنا ثوابت عقائدية وأخلاقية وتشريعية وفكرية هي محل إجماع الأمة، فعلى الدعاة وأهل العلم ألا يشتغلوا بالفروع عن تلك الأصول والقطعيات، وأن يبرزوا في مجامعهم وخطابهم ومكتوباتهم وأحاديثهم هذه الثوابت ويركزوا عليها.

هذا بالإضافة إلى إبراز محاسن الإسلام، الذي حاول الحداثيون أن يرسموا له صورة مشوهة منفرة، كما يجب أن يبرزوا أعوار تلك الحضارة الغربية التي يتنادى بها هؤلاء [(١)].

٣- إظهار مدى تباين مواقف الحداثة الفكرية بين كتبهم المتخصصة، وكتبهم الموجهة للجمهور مع بيان مدى التطابق بين مقولاتهم، والمقولات التي يرددها المستشرقون في كتبهم، وكيف أن ذلك يعني أن جهودهم الفكرية، تقف عند حد النقل والتقليد.

مع إظهار مدى تطابق مواقفهم مع المخططات الاستعمارية، وكيف أن

= الإسلامي "، " عظمة الإسلام ". [انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الشبكة العالمية، الإنترنت].

(١) انظر: سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام، المقال العاشر د/ احمد محمد زايد.

ذلك يعني أن جهودهم الإصلاحية تقف عند حد العمالة [١].

٤- توفير طائفة من العلماء للرد على شبهات هؤلاء الأعداء، حيث إنه لا بد من جهود تصرف لبيان زيف هذه المزاعم، بل تتخصص في ذلك، فهناك مراكز الأبحاث، وهناك الأقسام العلمية، وهناك الكُتّاب المسلمون والدعاة المخلصون، فينبغي أن يتخصص من هؤلاء نفر يهتمون بهذا الفكر كما اهتم به الأعداء ووفروا له من المال والأفراد والمؤسسات من ينشره ويشيعه في الأوساط المختلفة، لأن ذلك هو زمن التخصصات العلمية الدقيقة.

هذا بالإضافة إلى بيان وتأكيد أن مرجعية المسلم في فهم الحقائق والحكم على الأشياء هي " الكتاب الكريم والسنة المطهرة " وأن العلماء الثقات هم الذين يُرجع إليهم في المسائل الشرعية [٢].

٥- توحيد النظم التعليمية والبحث العلمي في بلاد الأمة الإسلامية، حيث تضم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أربعاً وأربعين دولة إسلامية، وهي تهتم بالمجالات الثلاثة، التربية والعلوم والثقافة في بلاد العالم الإسلامي، وهناك أيضاً مؤسسة رابطة العالم الإسلامي، وهي منظمة غير حكومية من شأنها تقديم الخدمات لشعوب العالم الإسلامي والأقليات المسلمة في كل مكان، وفي مختلف المجالات التي منها

---

(١) انظر: المرجع في العلمانية، حقيقة العلماينة والصراع بين الإسلاميين والعلمانيين، جـ ٢، ص ١٦٦، ١٦٧، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط: أولى ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٦٧، سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام، د/ احمد محمد زايد، المقال العاشر.

المجالات التربوية والتعليمية والثقافية، وباستطاعة المنظمتين أن تضع استراتيجية هادفة للرقي بمناهج التربية والتعليم والثقافة في ربوع العالم الإسلامي، بحيث يكون ذلك في إطار موحد يتم تعميمه في كل الدول الإسلامية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، وذلك لتحقيق نهضة علمية إسلامية شاملة، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة المجتمع الإسلامي في أقاليمه المختلفة، لاجتياز حالة التخلف العلمي والتقني التي تعيشها الأمة الإسلامية [١].

٦- تنقية التراث الإسلامي، ونعني بالتراث كل إنتاج بشري للمسلمين في شتى مجالات الأدب أو اللغة أو الفكر أو الدين أو العلوم بصفة عامة، أو الفنون المختلفة، وهذا التراث العربي الإسلامي – شأنه – شأن كل جهد بشري يشتمل على الغث والسمين، ويتضمن جوانب إيجابية وأخرى سلبية، الأمر الذي يعطي الفرصة لبعضهم في تغليب الجانب السلبي على الجانب الإيجابي في بعض الأحوال.

والواجب الإسلامي يقتضينا أن نعمل على تنقية هذا التراث العظيم وغربلته وإزالة الغيوم التي تحجب عنا إشراقة شمسه، حتى يكون غذاؤه فكرياً صالحاً يمد المسلم بأسباب القوة التي تعينه على النهوض مرة أخرى، بعزم جديد، وتصميم أكيد [٢].

---

(١) انظر: الخروج من فخ العولمة – د/ كمال الدين عبدالغني المرسي ص ٢٠٣ وما بعدها، ط: أولى ٢٠٠٥م، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاستشراق – د/ محمد حمدي زقزوق، ص ١٦٥ – ١٧٠.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٧٧ وما بعدها.

٧- إحياء اللغة العربية والحفاظ عليها، حيث إنه لا بد من بيان فضل اللغة العربية، وضرورة التمسك بها في الخطاب، وبيان أن الحديث بها يعد من شعائر الإسلام، مع بيان أيضاً مؤامرة أعداء الإسلام في إحياء اللهجات العامية والقومية، كبديل عن اللغة العربية، وبيان أنهم دائما فعلوا ذلك ليقطعوا العرب والمسلمين عن لغتهم مما يؤثر في فهمهم لآيات الكتاب، وأقوال نبيهم - ﷺ -.

٨- ترجمة إسلامية لمعاني القرآن الكريم، لأن المسلمين قد تركوا كتابهم المقدس نهباً لكل من هب ودب لترجمته وتحريفه، فلابد من إعداد ترجمات إسلامية مقبولة لمعاني القرآن الكريم باللغات الحية، نسد بها الطريق أمام عشرات الترجمات المنتشرة الآن بشتى اللغات التي قام بإعدادها بعض المستشرقين والمنصرين، وصدروها في غالب الأحيان بمقدمات مملوءة بالطعن في الإسلام.

ومن واجبنا أيضاً أن نقوم باختيار مجموعة كافية ومناسبة من الأحاديث النبوية الصحيحة، وترجمتها إلى اللغات الحية، لتكون مع ترجمة معاني القرآن الكريم في متناول المسلمين غير الناطقين بالعربية، وفي متناول غير المسلمين الذين يريدون فهم الإسلام من منابعه الأصلية [(١)].

٩- تكوين اقتصاد إسلامي متكامل وتنمية بشرية شاملة، حيث لا بد من تحقيق قوة اقتصادية تمكن دول العالم الإسلامي من الإنفاق بسخاء

(١) انظر: سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام د/ احمد محمد زايد، المقال العاشر، الاستشراق د/ محمد حمدي زقزوق – ص ١٧٥ وما بعدها.

على قواتها المسلحة التي تحمي أمنها ضد الأخطار الخارجية [١].

كما يضاف لما سبق عدم انشغال الدول والشعوب والأفراد بـــالظروف الحياتية أو المعاشية عن القيادات الفكرية الهدامة بصفة عامة المتمثلة في الحداثة وغيرها.

فعلى المسلمين أن يكونوا منتبهين ومتيقظين من جهـــة، وأن يكونـــوا على قلب رجل واحد ومتحدين من جهة أخرى.

فإذا شعرت هذه التيارات الفكرية الهدامة بانتباهنا لها ووحدتنا وقوتنا ضدها، فإنها بلا شك سوف تصرف نظرها وفكرها عنا، لأنه كما قيل: " إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ".

---

(١) انظر: الخروج من فخ العولمة د/ كمال الدين عبدالغني المرسي، ص ١٩٩، ٢٠٠.

الخاتمــة

أحمده - ﷻ - وأشكره على عونه وتوفيقه وسداده، الــذى جعلنــى أُخرج هذا البحث بهذه الصورة المتواضعة.

وبعد

فمن خلال البحث في جنبات موضوع: " **الحداثة في منظور الإسلام** " **عرض ونقد**، يمكن صياغة بعض النتائج، والتوصيات التى انتهيت إليها من خلال معايشتى لهذا البحث، ومعالجة قضاياه.

أولاً: نتائج البحث:

١. أن تيار الحداثة هو الابن البكر للتيار العلماني الغربي، أو إن شئت فقل إن الحداثة هي التطور الطبيعي للفكر العلماني، أو أنهما وجهان لعملة واحدة.
٢. أن تيار الحداثة يلتقي مع العلمانية وغيرها مــن التيــارات الفكريــة المعادية للإسلام في المبادئ والأسس والأهداف والنتائج، حيث إنهــا جميعاً " جُنّدت وأُسست للنيل من الإسلام وثوابته.
٣. على الرغم من أن بداية ظهور تيار الحداثة كان في العالم الغربي، إلا أنه أثمر وأفرخ بشكل كبير وواضح في العالم العربي والإسلامي تحت مسمى التقدم والحضارة ومواكبة العصر.
٤. يعد مبدأ الذاتية الذي ترتكز عليه الحداثة في وضع أسسها، من أخطر مبادئ الحداثة، لأنه يجعل الإنسان مقياس كل شيء بدون قيد أو شرط.
٥. لقد تمثل هجوم تيار الحداثة على القرآن، ونقده في مبدأين هما:
أ- الطعن في إمكانية الوحي وعدم صحته.

ب-محاولة إثبات أنه من تكوين بشري، حتى يمكنها أن تطعن فيه بالزيادة والنقص، والتغيير والتبديل.

٦. لقد تمثل هجوم الفكر الحداثي على السنة النبوية المطهرة في الطعن في شخص النبي - ﷺ - والصحابة، ونفي أن يكون له اتصال بالعالم العلوي، أو أن تكون له معجزات، وادعاء وقوع الخطأ في أقواله التي نقلت عنه.

٧. أن الحداثة تزدري الأديان، وتحاول أن تنكرها بصفة عامة، بحجة أنها تقيد الأفراد وحرياتهم، وتلزمهم بأشياء فوق طاقتهم.

٨. من أهم خصائص الحداثة معاداة كل قديم وأصيل وموروث، سواء أكان صحيحاً أو غير صحيح.

٩. الحداثة عبارة عن دعوة صارخة وسافرة للتحرر من كل القيود والعادات، وتطبيق مبدأ الحرية المطلقة التي تلتقى مع الإباحية.

١٠. لقد اتخذ الفكر الحداثي من الشعر والأدب طريقاً لنشر سمومه وأفكاره، خاصة وأن الشباب يحب هذا الاتجاه ويقدسه ويردده ليل نهار.

١١. من خلال مطالعتي للجهود المبذولة من العلماء والباحثين في مناقشة تيار الحداثة، والرد عليه، وجدت أن هناك عدة مقالات جيدة قصيرة ومتناثرة على صفحة الشبكة العالمية – الإنترنت – ولكن هذه المقالات تحتاج لمن يقوم بجمعها وترتيبها وتنسيقها، كي تصبح منظومة واحدة تواجه هذا التيار المنحرف، وترد عليه بصورة أوضح وأعم، وفي نفس الوقت تؤتي ثمارها وتحقق أهدافها بدرجة كبيرة.

ثانياً: أهم توصيات البحث.

١. على المؤسسات الحكومية والدينية أن تتكاتف، وأن تقف صفاً واحداً، وفى اتجاه واحد، حتى تستطيع أن تواجه الأخطار المتوجهة إليها من الخارج سواء أكانت سياسية أم فكرية.

٢. أن تقوم الدولة بدعم المؤسسات الدينية مادياً ومعنوياً، حتى تستطيع أن تؤدى دورها بنجاح.

٣. تكثيف البعثات والحملات الدينية إلى الخارج، وخاصة فى الدول الغربية حتى يتعرف العالم الغربى على ديننا وثقافتنا وقيمنا، على غرار ما يفعلون هم، وبهذا نغزوهم دينياً وثقافياً، كمايغزوننا ثقافياً ودينياً. وبهذا تنعكس المسألة عليهم، ويعلمون مدى قوتنا وقدرنا ومكانتنا.

٤. ترجمة البحوث الهامة والجيدة إلى جميع لغات العالم، ونشرها فى جميع الأقاليم والبلدان، حتى يمكن لثقافتنا أن تغزو العالم كله ويتعرف عليها الجميع.

٥. تكثيف المؤسسات التعليمية الناطقة باللغات المختلفة، وخاصة فى المرحلة الجامعية، لأن اللغة هى أداتنا الوحيدة والهامة فى الدفاع عن الإسلام، ودحض التيارات الوافدة من الخارج.

٦. الإنتباه واليقظة لكل ما يرد إلينا من الخارج، وعدم قبوله إلا بعد تمحيصه وتدقيقه، لأن ظاهره قد يكون فيه الرحمة، ولكن يكمن الدمار والعذاب فى داخله.

٧. أن تهتم الهيئات المعنية بالبحث فى التراث العلمى الإسلامى الثرى،

وتحققه، وتستفيد منه، بدلاً من انتظار المستشرقين لنتعرف منهم على تراثنا، لأنهم فى الغالب غير أمناء، ويستغلونه لتحقيق أغراضهم الشخصية والسياسية.

٨. أن أساليب الغزو الفكري الموجهة إلى العالم الإسلامي تتغير وتتنوع وتتلون كل حين وحين، حتى تستطيع أن تحقق أهدافها، فعلينا أن نكون يقظين حكومة وشعباً لمثل هذه الأمور، حتى نستطيع أن نتصدى لها ونواجهها.

٩. على الأسرة أن تراقب خطوات أبنائها وبناتها بعين ساهرة ونبيهة، وأن تغرس فيهم الأصالة والقيم، وأن تحاول أن تحد من تقليدهم الأعمى لعادات وتقاليد وثقافات الغرب، تحت مسمى الحداثة، سواء أكان فى الملبس، أم فى المشرب، أم فى غير ذلك.

١٠. على الإعلام المرئى والمسموع أن يؤدى دوره بصدق وموضوعية، وأن لا يفتح أبوابه لكل من هب ودب، وأن لا يقوم بنشر وترويج ما لا يصلح، حتى لا يضر بالشعوب والمؤسسات.

وختاماً أرجو من المولى – ﷻ – أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون قد أدى الغرض المطلوب، وأن يكون نواة أو حلقة في سلسلة الدفاع عن الإسلام، وقيمه وثوابته، وأن يجعله فى ميزان حسناتى.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

أهم المراجع

** القرآن الكريم – جل من أنزله –.

١) إسلام الفقهاء، نادر حمامي – رابطة العقلانيين العرب – دار الطليعة – بيروت، ط: أولى ٢٠٠٦م.

٢) إسلام المجددين، محمد حمزة – دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، ط: أولى ٢٠٠٧م.

٣) إعجاز القرآن الكريم بين الفلسفة والحداثة، جاد الله بسام صالح، ط: أولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، دار النور المبين للنشر والتوزيع.

٤) الإتجاهات الحديثة في الشعر العربي المعاصر، عبدالحميد جيدة.

٥) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي – القاهرة ١٩٣٥م.

٦) الأدب الإسلامي – إنسانيته وعالميته – د/ عدنان على رضا، ط: ثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م – الناشر، دار النحوي للنشر والتوزيع.

٧) الاستشراق – د/ محمد حمدي زقزوق – دار المنار للطباعة والنشر، ط: ثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٨) الإسلام والحداثة، عبدالمجيد الشرفي – دار الجنوب للنشر، تونس، ط: ثالثة ١٨٩٨م.

٩) الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر – ترجمة د/ عبدالرحمن عبدالله الشيخ – ط: الهيئة العامة للكتاب – القاهرة ٢٠٠١م.

١٠) الاعلام، الزركلي – دار العلم للملايين – ط: الخامسة ٢٠٠٢م.

١١) الإقناع في القراءات السبع لابن الياذشي الأنصاري – تحقيق: عبدالمجيد قطامش، ط: أولى – مطابع جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ.

١٢) الإنحرافات العقدية في أدب الحداثة وفكرها، دراسة نقدية شرعية: د/ سعيد ابن ناصر الغامدي - دار الأندلس الخضـراء، ط: أولـى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
١٣) التحديث والحداثة - د/ عبدالوهاب المسيري - وبكيبيديا الموسوعة الحرة، الشبكة العالمية - الإنترنت.
١٤) الثابت والمتحول، بحث في الاتباع والإبداع عند العرب لأدونيس، ط: أولى - دار العودة - بيروت ١٩٧٨م.
١٥) الحداثة - د/ حمدي عبيد - بحث في مجلة الراصد الإلكترونيـة- الشبكة العالمية - الإنترنت.
١٦) الحداثة، مفهومها، نشأتها، روادها - د/ مسـعد محمـد زيـاد - الشبكة العالمية - الإنترنت.
١٧) الحداثة في الفكر العربي المعاصر - الموسوعة الحرة - ويكيبيديا الشبكة العالمية والانترنت.
١٨) الحداثة في منظور إيماني د/عدنان علي رضا النحوي - ط: ثانيـة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، دار النحوي للنشر والتوزيع - الرياض
١٩) الحداثة في ميزان الإسلام، عوض بن محمـد القرنـي، ط: أولـى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، دار هجر للطباعة والنشر.
٢٠) الحداثة وما بعد الحداثة - محمد سبيلا - دار توبقال للنشر - الدار البيضاء، ط: ثالثة ٢٠٠٧م.
٢١) الحريات العامة في الدولة الإسلامية، للشيخ راشـد الغنوشـي - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، ط: أولى ١٩٥٣م.

٢٢) الحرية في الإسلام، للشيخ محمد الخضر حسين، ط: دار الاعتصام.
٢٣) الخروج من فخ العولمة - د/ كمال الدين عبدالغني المرسي، ط: أولى ٢٠٠٥م، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
٢٤) الخطاب العربي المعاصر، محمد عابد الجابري - مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ط: خامسة ١٩٩٤م.
٢٥) الشعر الحديث مصطلح، علي أحمد الغامدي، مجلة اليمامة - السعودية – العدد ٩٠٦ لسنة ١٩٨٦م.
٢٦) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي محمد أركون – تعليق وترجمة هاشم صالح - دار الساقي – بيروت، ط: ثانية ٢٠٠٢م.
٢٧) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون ترجمة هاشم صالح - دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط: أولى ٢٠٠١م.
٢٨) المعجم الفلسفي د/ عبدالمنعم الحفني، ط: أولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، الدار الشرقية للطباعة والنشر.
٢٩) المعجم الفلسفي ومجمع اللغة العربية - د/ ابراهيم مدكو - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٣٠) المنطلقات الفكرية والعقدية عند الحداثيين للطعن في الصحيحين، إعداد: د/ أنس سليمان المصري النابلسي موقع ملتقى أهل الحديث الشبكة العالمية – الإنترنت.
٣١) الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرين - دار

القلم – بيروت – لبنان.

٣٢) بُني المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده، يوسف شلحت، ترجمة خليل احمد خليل – دار الطليعة – بيروت، ط: ثانية ٢٠٠٤م.

٣٣) تاريخ ابن يونس المصري، عبدالرحمن بن احمد بن يونس الصوفي – دار الكتب العلمية – بيروت، ط: أولى ١٤٢١هـ.

٣٤) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة– تحقيق، السيد صقر، ط: ثانية، دار التراث – القاهرة ١٣٩٣هـ.

٣٥) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المبطلين – د/ منقذ محمود السقار، ط: أولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، دار الإسلام.

٣٦) جدل التنوير – دار الكتاب الجديد، بيروت، ط: أولى ٢٠٠٦م.

٣٧) حقائق وشبهات حول القرآن الكريم – د/ محمد عمارة، دار السلام للطباعة والنشر، ط: أولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٣٨) حقيقة العلماينة والصراع بين الإسلاميين والعلمانيين – د/ محمد إبراهيم مبروك، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط: أولى ٢٠٠٢م.

٣٩) حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية – عبدالله محمد الغذامي، ط: ثانية ٢٠٠٥م، المركز الثقافي العربي.

٤٠) حوار عن بعد حول حقوق الإنسان في الإسلام، للشيخ عبدالله محفوظ، ط: أولى ٢٠٠٣م دار الأندلس الخضراء – السعودية

٤١) حوار الأجيال د/ حسن حنفي – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ١٩٩٨م.

٤٢) دراسات إسلامية د/ حسن حنفي– مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة،

ط: أولى ١٩٨٢م.

٤٣) دراسة تحليلية في الجذور الفلسفية للحداثة، جاد الله بسام صالح، ط:، أولى ١٤٣٦ه ٢٠١٥م، دار النور المبين للنشر والتوزيع.

٤٤) دفاع عن ثقافتنا، جمال سلطان – دار الوطن للنشر ط، أولى ١٤١٢ه.

٤٥) دليل الناقد الأدبي – د/ ميجان الرويلي، د/ سعد اليازغجي، ط: أولى دار العبيكان – السعودية ١٩٩٥م ١٤١٥ه.

٤٦) رد السهام عن آيات القرآن – أكرم حسن مرسي – مكتبة زين العابدين الإسلامية، ط: أولى ٢٠١٢م.

٤٧) روح الحداثة، طه عبدالرحمن – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – بيروت، ط: أولى ٢٠٠٦م.

٤٨) عن القرآن الكريم للشيخ، أمين الخولي– دارسة وتقديم د/ محمد عمارة، ط: نهضة مصر – القاهرة ٢٠٠٠م.

٤٩) قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، ط: ثانية ٢٠٠٤م.

٥٠) كهف الإلحاد د/ حمدي عبيد بحث على موقع الهيئة العالمية للسنة النبوية – الشبكة العالمية – الإنترنت.

٥١) لبنات – عبدالمجيد الشرفي – دار الجنوب للنشر – تونس: ١٩٩٤م.

٥٢) لسان العرب – جمال الدين بن منظور الأنصاري – دار صادر – بيروت، ط: ثالثة ١٤١٤ه.

٥٣) ما الثورة الدينية – ترجمة: د/ محمد الرحموني، ط: أولى، بيروت ٢٠٠٤م.
٥٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، اختصره: محمد بن الموصلي - دار الكتب العلمية – بيروت.
٥٥) معجم متن اللغة – أحمد رضا - عضو المجمع العلمي العربي بدمشق - دار مكتبة الحياة – بيروت ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.
٥٦) مفهوم الحداثة وتداعياتها - د/ حمدي عبيد – الشبكة العالمية – الإنترنت.
٥٧) مفهوم الحرية، عبدالله العروي - الدار البيضاء – المركز الثقافي العربي ١٩٩٨م.
٥٨) من منهاتن إلى بغداد: ما وارء الخير والشر – محمد أركون، وجوزيف فيالا، ترجمة: عقيل الشيخ حسن - دار الساجي – بيروت –، ط:، أولى ٢٠٠٨م.
٥٩) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، علوي بن عبدالقادر السقافي الشبكة العالمية – الإنترنت.
٦٠) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د/ عبدالوهاب المسيري - دار الشروق – القاهرة، ط: أولى ١٩٩٩م.
٦١) موسوعة لالاند الفلسفية – ترجمة: د/ خليل احمد خليل - مكتبة عويدات – بيروت، ط: ثانية ٢٠٠١م.
٦٢) موقف الفكر الحداثي من أصول الاستدلال – د/ محمد بن حجر القرني، مجلة البيان، ط: أولى ١٤٣٤هـ.

٦٣) من النهضة إلى الحداثة د/ عبدالإله بلقزيز – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ط: أولى ٢٠٠٩م.
٦٤) نحن والتراث، محمد عابد الجابري – مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط: ثالثة ٢٠٠٦م.
٦٥) نظرية تقويم الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها د/ عدنان علي رضا النحوي، ط: ثانية – دار النحوي للنشر والتوزيع ١٩٩٤م.
٦٦) نقد الحداثة – آلان تورين – ترجمة: صالح الجهيم – منشورات، وزارة الثقافة السورية – دمشق ١٩٩٥م.
٦٧) نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون د/ مختار الفجاري – دار الطليعة – بيروت، ط: أولى ٢٠٠٥م.
٦٨) ما المنهج في فكر الحداثة – مقال على موقع طريق الإسلام والشبكة العالمية الانترنت.

